وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 مـــــاي 1945 قالـــــمة

كلـــــية الــعلوم الإنـــــسانية والإجتـــــماعية

قسم التـــــــاريخ

إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية التونسية (1900- 1939م)

مذكـــرة مقـــدمة لـــنيل شـــهادة المـــاستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

✓ ابتسام بن شعبان

✓ خولة حيمورة

إشراف الأستاذة:

سعاد بولجويجة

لجنة المناقشة

الأســـــــــتاذ	الرتـــــــبة	الصـــــفة	الجامـــــــعة
خميسة مدور	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
سعاد بولجويجة	أستاذ محاضر"ب"	مشرفا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
الحواس غربي	أستاذ محاضر "ب"	مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2018 – 2019م

ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مؤسسة التعليم العالي: جامعة 8 ماي 1945 قالمة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم التاريخ

نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيدة: جمورة جولة الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 305524 والصادرة بتاريخ 09/11/2009

المسجل بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ

و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج ، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير ، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: إسهامات الدعوة الجزائرية في الحياة السياسية التونسية (1900 - 1939م)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2019/06/18

إمضاء المعني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

شهد وصودق على الإمضاء
جمورة جولة
305524
قالمة في 2019

ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مؤسسة التعليم العالي: جامعة 8 ماي 1945 قالمة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم التاريخ

نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بن سعيان إسلام الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 060816 والصادرة بتاريخ: 2011/04/28

المسجل بكلية: العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم: التاريخ

و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج ، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير ، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية التونسية (1934-1956)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 17 جوان 2019

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

أشهد وصادق على الإمضاء
السيد بن سعيان إسلام
وثيقة التعريف المقدمة
ب.ت.و او ر. رقم 060816
الصادرة عن دائرة قالمة بوطبع
بتاريخ 2011/04/28
قالمة في 17 جوان 2019
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه النائب
رابح بن طبوش

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وتقدير:

قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

سورة إبراهيم، الآية: 07.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من لا يشكر النّاس لا يشكر الله».

أولا نحمد الله ونشكره على ما رزقنا من نعم وهدانا القوة والصبر، ووفقنا لإنجاز هذا العمل، ثم نقدم خالص شكرنا وتقديرنا للأستاذة الفاضلة "بولجويجة سعاد" التي كانت لنا عونا بتوجيهاتها السديدة، وبصبرها وحلمها في مسايرة هذا العمل.

كما لا يفوتنا أن نعبر عن امتناننا وشكرنا للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على قراءة هذه المذكرة وجهودهم القيمة في تقويمها.

كما نتقدم بخالص شكرنا إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة قالمة 8 ماي 1945.

وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد من موظفي المكتبات خاصة عمال المتحف المجاهد بقالمة.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار،

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يرحمه ويسكنه فسيح جنانه،

وستبقى كلماته نجوما أهتدي بها اليوم

وفي الغد وإلى الأبد... أبي العزيز.

إلى الحبيبة التي أحبتني قبل أن أرى نور الشمس،

إلى التي تعبت من أجلي وفرحت لفرحتي وتألمت لألمي،

إلى من كان دعائها سر نجاحي، إلى شعلة الصفاء

وكل الوفاء أطال الله في عمرها أمي العزيزة.

إلى من جمعوا بين سعادتي وحزني، وكانوا عوني وسندي،

إلى من أظهرولي أجمل ما في الحياة إخوتي، مراد، مهدي،

محمد الأمين، حنان، رزيقة.

إلى من تكبدت معي هذا العمل المتواضع صديقتي خولة.

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم ووسعهم قلبي صديقاتي

شهرة، حبيبة، كريمة، وسيلة....

إبتســـام

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا وما كنت لأصل إليه لولا فضله عليا.

أهدي ثمرة جهدي في هذا العمل المتواضع إلى التي

جعل الله الجنة تحت أقدامها

والتي غمرتني بحنانها

وكل أملي أن يحفظها الله لي

ويرزقني الله برها ورضاها

"أمي الغالية"

إلى مصدر شرفي وعزتي

وتاج رأسي

"أبي الغالي"

إلى إخوتي الذين قدموا لي الدعم دائما وفرحة المنزل تكمل بهم،

إلى أساتذتي الفاضلة "بولجويجة سعاد" التي أكن لها كل الاحترام والتقدير،

وإلى كل أساتذة قسم التاريخ.

إلى رفيقة دربي الغالية في إنجاز هذه المذكرة إبتسام.

إلى كل أستاذ ساهم في تكويني منذ الطور الابتدائي إل يومنا هذا،

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

خـــولة

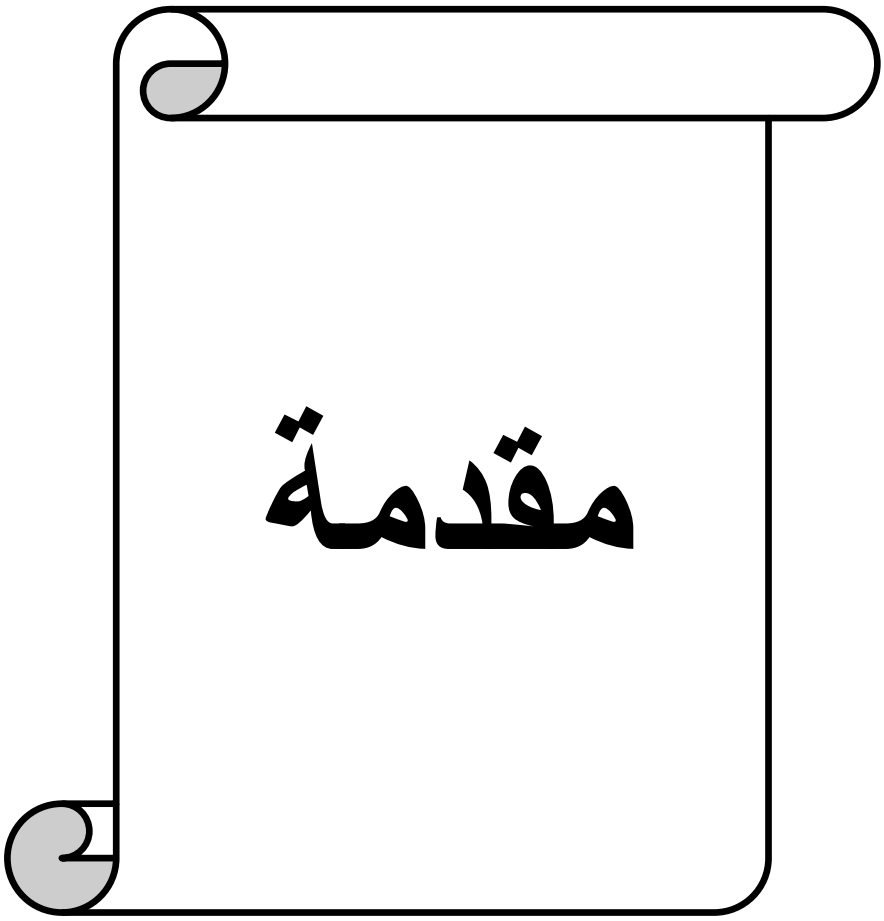
مقدمة

اتخذت العلاقات الجزائرية التونسية، خلال فترة الاحتلال الفرنسي أشكالا وصورا مختلفة من التضامن والتعاون، نظرا لطبيعة الروابط العريقة المشتركة بينهما ، حيث تواصلت الهجرات الجزائرية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين إلى تونس لطلب العلم ثم امتدت إلى المشاركة في انبعاث الحركة الوطنية التونسية التي تطورت إلى نضال سياسي برز في الحزب الحر الدستوري التونسي، الذي يعتبر أهم تطور في النضال، انخرط فيه أغلب الجزائريين وتولى بعضهم مناصب قيادية كترأس عبد العزيز الثعالبي للحزب وأحمد توفيق المدني للهيئة التنفيذية، إضافة إلى حسن قلاتي الذي أسس الحزب الإصلاحي، كذلك الدعم المادي والمعنوي الذي تلقاه الحزب خاصة من الميزابيين.

كما لا ننسى تلك المساهمة النضالية الوحدوية التي مثلها كل من نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي تجارب كان لها الأثر العميق في ظهور العديد من مظاهر التضامن بين البلدين.

وتكمن أهمية موضوعنا "اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية التونسية (1900-1939) في كونه يتعلق بتاريخ الحركة الوطنية التونسية وتفاصيلها حيث أنه يبحث عن بعض الحقائق التي تتحدث عن دور النخبة الجزائرية فيها وأهم نشاطاتها وباختصار كل أحداثها ومجرياتها.

أولا: أسباب اختيار الموضوع

لكونه موضوع مهم في تاريخ المغرب العربي المعاصر ،حيث أردنا إبراز نشاط أولئك الذين ينتمون إلى أصول جزائرية أجبروا على الهجرة والإقامة في تونس سواء كانت إقامة دائمة أو مؤقتة، ومشاركتهم السياسية الفعالة بتونس.

ثانيا: حدود الدراسة:

إن المرحلة الزمنية التي تناولها هذه الدراسة تنحصر بين سنتي 1900 إلى 1939وهي المحددة من مطلع القرن العشرين بداية المشاركة الجزائرية في مختلف النشاطات

السياسية التونسية، وأهم التنظيمات السياسية التي ظهرت أكثر وضوحا بعد نهاية ح.ع.1 وما طرأ من تطورات إلى غاية اندلاع ح.ع.2.

ثالثا: إشكالية البحث:

إن الإشكالية الأساسية التي تعالجها هذه المذكرة تتعلق في إبراز الدعم والتضامن النخبوي تجاه القضية التونسية، وكيف كان أثر هذه المساهمة.

ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهمت النخبة الجزائرية في انبعاث الحركة الوطنية التونسية؟ وما هي انعكاسات ذلك على العلاقات السياسية المشتركة بين البلدين؟

وتتدرج ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- كيف كان موقف الجزائرين من الحماية الفرنسية على تونس؟.
- كيف كان نشاط النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية؟.
- كيف كانت مساهمة التيارات الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية؟.
- ما هي ردود الفعل التونسية والفرنسية تجاه تلك المساهمات؟.

رابعا: خطة البحث:

وللإجابة على التساؤلات المطروحة قمنا بوضع خطة بحث كالآتي: مقدمة، مدخل، وثلاث فصول بالإضافة إلى خاتمة وقائمة المصادر والمراجع، وبعض الملاحق لإثراء الموضوع.

- المدخل: مظاهر العلاقات بين الجزائر وتونس قبل وأثناء فرض الحماية، وقسمناه إلى عنصرين:

أولا: أسباب تواصل الجزائريين مع التونسيين: تناولنا فيه العديد من الدوافع التي أدت بالجزائريين للتفاعل والتواصل مع التونسيين في مختلف الجوانب.

ثانيا: البوادر الأولى للمشاركة الجزائرية السياسية في تونس: وتعرضنا فيه الى بعض النماذج التي تبين رفض الجزائريين لاحتلال فرنسا لتونس، ودورهم في المقاومة التونسية.

الفصل الأول: النضال السياسي الجزائري في الحركة الوطنية التونسية، وقسمناه إلى أربعة عناصر:

أولا: النضال الجزائري في فترة ما بين 1900 ـ 1919: تطرقنا فيه إلى أبرز بعض مساهمات الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية من 1900 ـ 1919.

ثانيا: النضال الجزائري في الحزب الحر الدستوري التونسي: تحدثنا فيه عن دور الجزائريين في المجال السياسي، خاصة دور عبد العزيز الثعالبي الذي ترأس الحزب الدستوري التونسي، كذلك أحمد توفيق المدني الذي كان عضوا باللجنة التنفيذية للحزب بعد أن شارك في تأسيسه بالإضافة إلى الدور الذي قام به الميزابيين.

ثالثا: النضال الجزائري في الحزب الإصلاحي: تحثنا فيه عن نشاط حسن قلاتي في الحزب الإصلاحي، الذي لم يكن يرغب في التصادم مع سلطة الحماية، ويدعو إلى قبول الإصلاحات بشكل تدريجي.

رابعا: النضال الجزائري والانشقاق الحزبي 1934 : تطرقنا فيه إلى دور الجزائريين في الحزب الدستوري الجديد والمحاولات التي قام بها الثعالبي من أجل التوفيق بين الطرفين.

الفصل الثاني: مساهمات التيارات الجزائرية في الحياة السياسية التونسية: وقسمناه إلى أربعة عناصر:

أولا: مساهمة حركة الأمير خالد: تحدثنا فيه عن علاقة الأمير خالد بالشيخ الثعالبي وتضامنه مع الحزب الدستوري، وسعيه إلى توحيد أقطار المغرب العربي والدفاع عن الشخصية الإسلامية.

ثانيا: مساهمة نجم شمال لإفريقيا: تطرقنا فيه إلى النشاطات التي قام بها النجم والمتمثلة في الدعوة إلى وحدة المغرب العربي، خصوصا التضامن مع الشعب التونسي وحزبه الحر الدستوري الجديد.

ثالثا: مساهمة حزب الشعب الجزائري: تحدثنا عن الإستراتيجية التي ارتكزت أساسا في تحرير شمال إفريقيا، وتونس خصوصا، حيث قام هذا الحزب بالتضامن مع الحزب الدستوري الجديد من خلال توزيع المناشير، والدعم المادي.

رابعا: مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: تطرقنا فيه إلى مساهمة جمعية العلماء في الحركة الوطنية التونسية، والدور الكبير الذي لعبه ابن باديس في تونس.

الفصل الثالث: ردود الفعل حول المساهمة الجزائرية: وقسمناه إلى عنصرين:

أولا: رد فعل التونسيين: تحدثنا فيه عن اعتراف التونسيين بالجميل الذي قام به الجزائريون.

ثانيا: رد فعل السلطات الفرنسية: وتناولنا فيه رد فرنسا على المساهمات الجزائرية ومحاولة تقويم دورهم في تونس حيث لجأت إلى النفي الاعتقال.

وانهينا البحث بخاتمة ضمناها بما توصلنا إليه من نتائج من خلال دراستنا لموضوع البحث.

خامسا: مناهج البحث:

المنهج التاريخي الوصفي: لاستعراض مختلف الأحداث والوقائع التاريخية السياسية حسب تسلسلها وتأثيرها لأن دراستنا استدعت استعراض مختلف الشخصيات الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية التونسية.

المنهج التحليلي: لإبراز نشاط النخبة ومظاهر تطور هذا النشاط، وكذلك تحليل المواقف اتجاه هذا العمل السياسي سواء التونسية أو الاستعمارية.

سابعا: مصادر ومراجع البحث:

تكمن أهمية وقيمة البحث في نوعية المصادر والمراجع، التي اعتمدنا عليها، حيث حاولنا جاهدين أن نجمع كل ما يخدم الموضوع وقد رتبناها حسب أولويتها.

1. **المصادر**: بما فيها المذكرات الشخصية والتي أفادتنا في جوانب الموضوع خاصة مذكرات أحمد توفيق المدني بجزئيه والتي ساعدتنا في اكتشاف الأنشطة السياسية التي قام بها الجزائريون والعناصر الفاعلة في ذلك، باعتباره مصدر مهم.

كذلك مذكرات مصالي الحاج التي أفادتنا في التعريف بكل الأحداث التي طرأت في نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، أي أنها مصادر جد مهمة لأنها عايشت الحدث.

2. إضافة إلى الكتب المصدرية ومن أهمها:

- عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة والذي أفادنا في إبراز دور عبد العزيز الثعالبي في الحركة الوطنية التونسية.
- محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ساعدنا في التعريف بالأنشطة والأدوار التي أدتها النخبة الجزائرية بتونس بالإضافة إلى كتابه الآخر تحت عنوان أعلام الإصلاح في الجزائر خاصة الجزء الثاني والثالث.
- أما بالنسبة للجرائد: جريدة الشهاب التي تعتبر مصدر مهم للتعريف بالتضامن الجزائري مع شقيقه التونسي

3. المراجع:

- يوسف مناصرية: دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، الذي أفادنا في التعريف بالحزب الإصلاحي والشقاق بين الدستوريين.
- جيلالي صاري: بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850 ـ 1950) والذي أفادنا في التعرف عل العناصر الجزائرية الفعالة في تونس.
- عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 ـ 1939) والذي ساعدنا في اكتشاف الحقائق حول مساهمة نجم شمال لإفريقيا في التضامن مع التونسيين.
- محفوظ قداش ومحمد قنانش: حزب الشعب الجزائري تناولنا فيه مساهمة حزب الشعب الجزائري مع إخوانه التونسيين.
- حكيم بن الشيخ: الأمير خالد الجزائري والذي أفادنا في التعرف على المساهمة التي أدتها حركة الأمير خالد تجاه القضية التونسية.

- خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة بأجزائه الثلاثة والذي ساعدنا في إبراز المساهمة النخبوية الجزائرية في تونس في مسار العمل السياسي.
- بالإضافة إلى مراجع أخرى سيرد ذكرها في قائمة المصادر والمراجع.
- وقد أفادتنا أيضا العديد من المقالات في مختلف المجالات أهمها: مجلة المصادر ونخص بالذكر مقال خير الدين شترة بعنوان "نشاط الوطنيين الجزائريين في المهجر خلال الفترة (1900 ـ 1939)، كذلك مجلة آداب الفراهيدي، خاصة مقال غيلان سمير التكريتي بعنوان "الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين (1918 ـ 1939).

كذلك قمنا باستعمال بعض المعاجم والموسوعات أهمها:

- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر وعبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة ج1 وج3 للتعريف بأهم الشخصيات المتناولة في موضوع الدراسة.

أما عن الصعوبات فلا يخلو بحث من الصعوبات والعراقيل التي تتطلب الصبر والعزيمة، وسنعرض البعض منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- عدم التنسيق بين المصادر والمراجع التي تحتوي على معلومات متشابهة ومتداخلة فيما بينها صعب علينا عملية التنسيق والترتيب لايجاد معلومات متتالية ومترابطة تمكن القارئ من الفهم والاستيعاب.
- صعوبة التنقل إلى تونس.

مدخل:

مظاهر العلاقات بين الجزائر وتونس قبل وأثناء فرض الحماية

أولا: أسباب تواصل الجزائريين مع التونسيين.

ثانيا: البوادر الأولى للمشاركة الجزائرية السياسية في تونس

أولا: أسباب تواصل الجزائريين مع التونسيين:

هناك العديد من الدوافع التي أدت بالجزائريين للتفاعل والتواصل مع التونسيين، في مختلف الجوانب سواء منها الطبيعية أو الثقافية والاجتماعية أو السياسية.

- **فمن الناحية الطبيعية:**

إستراتيجية الموقع الجغرافي باعتباره عامل طبيعي مهم في تماسك القطرين ووحدتهما فحسب ما قاله "ناجي علوش" في كتابه الوطن العربي والجغرافيا الطبيعية والبشرية: « إن للحدود الجغرافية الطبيعية فوائدها وميزاتها ... إن الحدود الفضلى هي الحدود التي تفصل بين أمة وأخرى وثقافة وأخرى»[1].

كذلك اشتراك كل من تونس والجزائر في الكثير من المقومات التضاريسية[2]، فكلاهما يتشابه في الظروف المناخية وفي التربة، ويتميزان بوجود سلسلتين جبليتين هما الأطلس التلي ثم الأطلس الصحراوي الذي ينتهي بامتداد الصحراء إلى عمق الجنوب، اللتان تنفصلان بواسطة السهول الداخلية كالسهول العليا في الجزائر والسهول الشمالية في تونس وتتشكل المرتفعات في تونس كما في الجزائر نتيجة التقاء هاتين السلسلتين مع بعضهما البعض[3].

فحسب ما قاله "شارل أندري جوليان" في كتابه تاريخ إفريقيا الشمالية: «إذا أمكن أن نكتب تاريخا للمغرب الأقصى مستقلا بذاته فقدلا يمكن فصل الجزائر وتونس بعضهما عن بعض، وهما قطران لا يوجد بينهما حواجز طبيعية، وقد خضعا لنفسه الضرورات»[4].

(1) ناجي علوش: الجغرافيا الطبيعية والبشرية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1986، ص ص 81، 82.

(2) يسرى الجوهري: جغرافية المغرب العربي، د ط، منشأة دراسات الوحدة، الإسكندرية، 1981، ص 229.

(3) عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، م6، د ط ، دار الكتاب للطباعة والنشر، لبنان، 1958، ص 201.

(4) شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647هـ، تع: محمد مزالي، البشير بن سلامة، د ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، د ب، 2001، ص 22.

وبالتالي هناك تواصل كبير بين البلدين من الناحية الطبيعية سواء من حيث الموقع الجغرافي أو من حيث الظروف المناخية.

- **الناحية الثقافية والاجتماعية:**

تعتبر الروابط الثقافية أفضل السبل للتواصل والتقارب بين الشعوب عبر الأجيال، ومن بين هذه الروابط التي أدت لتفاعل الجزائر وتونس هما اللغة العربية والدين الإسلامي.

لأن انضمام كل من تونس والجزائر إلى حظيرة الأمة العربية، وانتشار الدين الإسلامي والثقافة العربية بهما، قد أدى إلى صبغهما بالصبغة العربية الإسلامية، حيث ظل الدين الإسلامي على مر التطور التاريخي لهذين القطرين أهم عامل في توحيد الشعبين، خاصة بعد ما استطاع أن يصب كل جماعاتهم في كتلة موحدة ومتجانسة[1].

وإذا كان الدين الإسلامي قد جمع بين أبناء البلدين في العقيدة ومظاهرها فإن اللغة العربية استطاعت هي الأخرى أن توحد بينهما في الثقافة ومعالمها، ذلك أنها كانت أداة للتفكير والنضال وواسطة لنقل الأفكار وتبادل المكتسبات، الأمر الذي جعل الشعبين التونسي والجزائري أبناء أمة واحدة[2].

أن وحدة القطرين في الدين واللغة، قد نتج عنهما أيضا وحدتهما في العادات والتقاليد، كما كان لهما دور كبير في صهر كل المقومات الأخرى واستيعابها بصورة تركيبية، وبهما ارتبطت ثقافة البلدين وطقوسهما اليومية[3].

ويمكن توضيح التماثل بين تونس والجزائر في العادات والتقاليد من خلال الوصف الذي أعده "بيرم التونسي" عن الجزائر أثناء زيارته لها سنة 1836 إذ يقول: «أغلب عادات الأهالي وصفتهم في الجزائر هي مثل ما في أهالي تونس في السلام والحياء ...، أما اللباس فالرسمي فرنساوي، وقياد الأعراب يلبسون قفطانا طويلا مطرزا بأسلاك الفضة المذهبة

(1) عبد الحفيظ موسم: الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2015-2016م/1436-1437هـ، ص 15.

(2) نفسه، ص 16.

(3) نفسه ، ص 17.

وبقية اللباس أهالي على نحو لباس التونسيين...، وكذلك الأكل والمواكب على أنواعها فإنها على نحو ما في تونس...»[1].

كذلك من بين العلاقات الاجتماعية التي تظهر مدى التواصل والترابط القائم بين الشعبين التي تمت وتوطدت أكثر رابطة الدم التي مزجتهما وبالأخص عدد سكان الحدود فيما يعرف بظاهرة المصاهرة التي وجدت إلى درجة القول بأولاد كذا التي تشير إلى وطن هذه الأسرة أو تلك المنتشرة في البلدين كأولاد يعقوب وأولاد رضوان وأولاد سيدي عبيد[2] وبنو سليم وشتاتة[3].

إضافة لذلك كان لتونس مكانة علمية كبيرة لدى الجزائريين نظرا لاحتوائها على جامع الزيتونة الذي كان بمثابة منارة علم يؤمها العلماء والطلبة من كل أنحاء العالم العربي، ولاسيما الجزائر باعتباره أقرب مركز علمي[4].

فالطلبة الجزائريون كانوا يتمون تعليمهم العالي بتونس بعد دراستهم الابتدائية في الجزائر[5].

---

(1) خير الدين شترة: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة، ج1، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 140.

(2) كوثر العايب: العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711-1830)، مذكرة الماجستر، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2013-2014/1434-1435هـ، ص 76.

(3) نسبهم عبد القادر المشرفي إلى جدهم عبيد بن حميد بن عامر بن رغبة، ويذهب آخرون أن نسبهم إلى الولي الصالح سيدي عبيد بن خضر الذي يعود حسب شجرة النسب إلى الأدارسة الشرفاء وهو الأصح باعتبار أن عبد القادر المشرفي ردهم إلى بني عامر القاطنين بجهة وهران، في حين أن هذه القبيلة تتمركز حول الشريط الغربي للبلاد التونسية الذي يمتد من سهول مجردة العليا إلى بلاد الجريد ونفزاوة وتنتشر من الجانب الجزائري على كامل منطقة تبسة أي أنهم يتربعون على المساحة الواقعة جنوب تبسة حتى منطقة الوسط والجنوب الغربي للبلاد التونسية. ينظر: الأزهر الماجري: القبيلة الولائية والاستعمار أولاد سيدي عبيد والاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس، د ط، المغاربية للطبعة والنشر، تونتس، 2013، ص 12.

(4) أرزقي شويتام: العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال الفترة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية، ع13، جامعة الجزائر2 ،الجزائر،2011م/1433 هـ، ص ص(79- 99).

(5) علي حراث: أسباب تركيز الرحلة العلمية على تونس، ملتقى حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس (1881-1954)، جامعة الوادي، 2013، ص 02.

حيث لم يكتف الجزائريون بأن تعلموا ونهلوا من جامع الزيتونة ومدارسه، بل إن شغفهم وتفوقهم مكن الكثير من أن يصبحوا فيما بعد أساتذة ومدرسين وفقهاء، وفلاسفة وشعراء ومصلحين، وفي مقدمتهم مطلع القرن العشرين (20)، عبد الحميد بن باديس، أحد نوابغ الزيتونة ورائد الدعوة العربية الإسلامية في الجزائر[1].

وعن أهميتها بالنسبة للجزائريين يقول علي مغربي: «وكانت الزيتونة المباركة لأبناء الجزائر الأم الرؤوم، يوم ابتلوا بعدو لا يرحم، هدم المساجد وأغلق المدارس والمعاهد، وحارب دين الأمة ولغتها بعدما جردها من عزتها ودولتها، ففتحت تونس صدرها الرحب لأبناء الجزائر كي ينهلوا من معينها القوي جامع الزيتونة»[2].

- **السياسية:**

تعاون الشعبين التونسي والجزائري على مواجهة التحديات الأوربية وتصفية الجيوب الإسبانية في جيجل وجربة وتونس، وحلق الوادي، واستمر هذا التعاون على مدى ثلاثة قرون كاملة[3].

في الأخير نستنتج أن أسس التضامن والتنسيق بين البلدين، كانت مبنية على العديد من الروابط العريقة المشتركة، التي لم تنقطع عبر مختلف عصور التاريخ من الوحدة الجغرافية والدين واللغة، إضافة إلى العادات والتقاليد التي أعطت الصبغة الاجتماعية والثقافية، كلها عوامل ساعدت على تقارب الشعبين.

(1) الأحمر قادة، عطلاوي عبد الرزاق: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدبيات الرحلة العلمية (1913-1954)، مجلة آفاق فكرية، مج03، ع07، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017، ص ص(237- 240).

(2) نفسه، ص 241.

(3) عبد الحفيظ موسم: المرجع السابق، ص 16.

ثانيا: البوادر الأولى للمشاركة الجزائرية السياسية في تونس:

قبل التحدث عن موقف الجزائريين من احتلال تونس عام 1881 ودورهم، في المقاومة يجب أولا التحدث عن دور تونس في دعم حركات التحرير الجزائرية في الماضي، لأن ذلك هو الذي يسمح أكثر بإبراز مواقف الجزائريين الذين انطلق الاحتلال الفرنسي لتونس من بلادهم الجزائر[1].

فقبل هجوم الأسطول الفرنسي بمدة قليلة، قدم إلى تونس طاهر باشا مكلفا من طرف السلطان العثماني "محمود الثاني" لإنهاء الخلاف بين الجزائر وفرنسا بالطرق السلمية ووصل إلى ميناء تونس "حسين باي" (1824-1835) منعه من النزول إلى البر التونسي وهذا دليل عل تواطؤ بايات تونس منذ بداية الأزمة الجزائرية الفرنسية.

حيث يذكر الفونسو روسو نقلا عن عبد الحفيظ موسم أن: «بايات تونس على اتفاق شبه تام مع الجانب الفرنسي منذ عام 1827 على تقديمهم للمساعدات الازمة للفرنسيين في هذا المجال، مقابل منحهم بايلك وهران وبايلك قسنطينة، وهو ما نصت اتفاقية 18 ديسمبر 1830»[2].

وقد كان الموقف الرسمي التونسي من القضية الجزائرية في حجزهم للإمدادات الحربية التي أرسلتها السلطة إلى "أحمد باي" بقسنطينة ظاهرا من خلال لجوء الكثير من الثوار والمقاومين الجزائريين أثناء الثورات المختلفة من القرن الماضي إلى تونس للاحتماء والاستعداد، غير أن الرسميين التونسيين منعوهم من القيام بأي نشاط ضد الاحتلال الفرنسي في منطقة الحدود، ومن أبرز الأمثلة على المواقف السلبية لبايات تونس من المقاومات

(1) يحي بوعزيز: دور تونس في دعم حركات التحرر الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881، مجلة الثقافة، ع 70، وزارة الثقافة والإعلام والاتصال، الجزائر، 1982، ص ص(45-57).

(2) عبد الحفيظ موسم: المرجع السابق، ص 17.

الشعبية في الجزائر، نذكر معارضتهم لثورة الأمير عبد القادر التي لم تلق التأييد من الجانب الرسمي التونسي[1].

كما لم تلقى المقاومة الشعبية بعد الأمير أية إعانة أو مساعدة من طرف البايات والوزراء والولاة التونسيين هؤلاء الذين كانت مواقفهم سلبية إلى أبعد الحدود وفي غير صالح المقاومة الجزائرية[2].

إلا أن موقف الشعب التونسي كان عكس الموقف الرسمي التونسي، حيث أن الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830 أحدث دويا كبيرا لدى التونسيين، خاصة بعدما أدركوا أن الاحتلال الفرنسي للجزائر لن يكن نهاية المطاف بالنسبة للمطامع الفرنسية في إفريقيا الشمالية، بل من المنتظر أن تنظر فرنسا إلى تونس كامتداد طبيعي لها في الجزائر، وهو ما جعل التونسيون يشعرون بخطورة الموقف بعد أن استقرت أقدام الفرنسيين في حدودهم العربية[3].

ومن أبرز الأمثلة على ذلك قيام الشعب التونسي بإيواء وحماية المقاومين الجزائريين بل تأييدهم رغم معارضة حكامه، فخلال مقاومة الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي لجأ إلى تونس عدد كبير من المقاومين الجزائريين، أي وجدوا الدعم والمساعدة التامة من طرف إخوانهم التونسيين[4].

(1) عبد الحفيظ موسم: المرجع السابق، ص 18.

(2) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 40، 45.

(3) محمد محمود السرويحي: العلاقات التونسية الفرنسية من الحماية إلى الاستقلال، د ط ،مطبعة المصري، القاهرة، دت، ص93.

(4) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 47، 49.

ويعتبر هذا التضامن الذي أبداه الشعب التونسي للجزائريين عموما خلال هذه الفترة صفحة مشرفة لتواصل القطرين، فبقيت الأراضي التونسية بذلك قبلة للثوار الجزائريين بالرغم من تآمر السلطات الفرنسية مع نظيرتها التونسية[1].

إن المواقف التونسية خاصة الشعبية هي التي جعلت الجزائريين يقفون ضد الاحتلال الفرنسي لتونس، ويتضح ذلك منذ بداية عام 1881، حيث انتشرت أخبار العمليات العسكرية التي تنوي السلطات الفرنسية القيام بها في تونس في أوساط الجزائريين، فقد تناقل الجزائريين تلك الأخبار عن طريق التواصل مع المهاجرين الجزائريين المستقرين بتونس وكذا المسافرين القادمين من تونس، خصوصا في تلك المناطق التي كان سكانها على علاقات مباشرة مع تونس كمنطقة ورقلة مثلا، ثم انتشرت تلك الأخبار في الأسواق مما جعلها تصل إلى الجزائريين، ومنذ بداية العمليات العسكرية والسياسية ضاعفت الإدارة الفرنسية جهودها لرصد كل ما يدور حول الوضع في تونس ونظرة الجزائريين له[2].

وليس هناك أدنى شك في أن الجزائريين بمختلف طبقاتهم الاجتماعية كانوا ضد الاحتلال الفرنسي لتونس، رغم أن هذا الاحتلال انطلق من بلادهم لأنهم كانوا يعتبرونها وطنهم الثاني[3]، حيث أن الجزائر وتونس كانت منذ الفتح الإسلامي تمثلان دائما وطنا واحدا وكانت عاصمته تونس، وكان يسكنها نحو سبعة ملايين نسمة من الأهالي الذين تجمعهم جنسية واحدة، ولسان واحد ودين واحد[4]، كما كانت الملجأ الوحيد الذي يلتجؤون إليه عندما يطاردهم جيش الاحتلال من بلادهم ويرغمهم على الهجرة والتشرد[5].

---

(1) فارس العيد: اثر مقاومة المقرانيين وانتفاضة الصبايحية والكبلوتي في فرض الحماية الفرنسية على تونس، ع18، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2017، ص 41.

(2) فارس العيد: علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1848-1930)، أطروحة الدكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران1، 2016-2017م/1438-1439هـ، ص 159.

(3) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 49.

(4) عبد الرحمن بن إبراهيم العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، ط3، منشورات السائحي، الجزائر، 2010، ص 100.

(5) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 50.

كما يمكن تسجيل العديد من التطورات الحاصلة في الجزائر خلال الفترة الممتدة منذ بداية العمليات العسكرية الفرنسية تجاه تونس إلى غاية توقيع معاهدة باردو، حيث كان رد فعل الجزائريين حول الحملة الفرنسية عل تونس قد اتخذ العديد من المظاهر[1].

كما يمكن عرض بعض النماذج التي تبين رفض الجزائريين لاحتلال فرنسا لتونس فخلال شهر جانفي 1881، بينما كان الفرنسيون يعدون حملة احتلال تونس قام سكان منطقة الحدود بعنابة وسوق أهراس بحملة واسعة لاقتناء الأسلحة، والبارود وتعاون معهم الجزائريون اللاجئون بتونس خاصة بعرش وشتاتة وذلك تحسبا للمشاكل والاستعداد للحوادث المقبلة التي كانوا يتوقعونها[2].

كذلك مقاومة الشيخ بوعمامة وأولاد سيدي الشيخ ابتداء من 22 افريل 1881 في الجنوب الشرقي الوهراني، فقد كان اندلاع هذه المقاومة بمثابة استغلال لتركيز القوات الفرنسية على تونس، وترك العديد من مواقعها بالمنطقة تحت عدد قليل من القوات العسكرية دون أن يتم تعويض تلك القوات، فقد تأخرت السلطات الفرنسية في جلب قوات أخرى من فرنسا للتعويض تلك القوات التي دفع بها إلى الجهة التونسية[3].

أيضا ظهور دعاة جزائريين في تيارت والشلالة ... ليحثوا الناس على دعم إخوانهم التونسيين وفي الحراكته بالأوراس ظهر داعية آخر أعلن للناس عن قرب إعلان الجهاد ضد النصارى المحتلين، في كل من تونس والجزائر، ووصل تأثيره إلى قرى الحدود التونسية، كما تضامن المهاجرون الجزائريون مع التونسيون في وشتاتة والفراشيث والهمامة والجريد ونظموا حركة جهاد واسعة مع إخوانهم التونسيين، وأكثروا من اقتناء الأسلحة والبارود والخيول والجمال والأحصنة ...مما عقد من أمور جيش الاحتلال الفرنسي في تونس[4].

(1) فارس العيد: علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1884–1930)، المرجع السابق، ص 160.
(2) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 52.
(3) فارس العيد: علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1848–1930)، المرجع السابق، ص 169.
(4) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 54، 55.

كما انتشرت أيضا معلومات أخرى في صفوف الجزائريين تفيد بأن هناك تدخل مباشر من قبل الأمير عبد القادر أو أحد أبنائه وهو ما بين أمال الجزائريين الكبيرة في عودة الأمير عبد القادر وأفراد عائلته[1].

إضافة إلى ذلك قام قادة الفكر في استنهاض النفوس، فنظمت حركة احتجاجية بقيادة الشيخ "محمد السنوسي الجزائري"[2] الأصل ،الذي عاد إلى تونس سنة 1884، بعدما انضم إلى العروة الوثقى فأصبح ممثلا لها ونظم الزيارة الأولى للشيخ "محمد عبدو[3]، إلى تونس في شهر ديسمبر 1884، وكان محمد سنوسي أول من ربط الاتصال مع النخبة المثقفة المشرقية مثل جمال الدين الأفغاني[4]، ومحمد عبده، والكواكبي وغيرهم، فبعث برسالة إلى الأفغاني وعبده، تضمنت موقف الشعب التونسي، جاء فيها: «ماذا يقول لسان أمة فؤادها عليل، مذهبت أطوارها بالتبديل، وتلاشت منها القوى، وعظم بها الوجل فأصبحت وهينة آلام أوهنت منها قوى الاعتصام»[5].

(1) فارس العيد: علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس(1848-1930)، المرجع السابق، ص 166.

(2) ولد محمد السنوسي في تونس في 18 سبتمبر 1851، التحق بجامع الزيتونة حيث أخذ علمه على يد كبار مشايخ الجامع آنذاك كأحمد بن خوجة، ليصبح مدرسا بجامع الزيتونة في 1870، ويعتبر من ألمع أعلام الإصلاح في تونس، وقد تم نفيه من قبل السلطات الفرنسية إلى خارج العاصمة تونس، وقد ترك محمد السنوسي آثار متنوعة شملت الأدب والقانون والتاريخ والدين منها "مجمع الدواوين التونسية"، توفي في 17 نوفمبر 1900، ينظر: فارس العيد: علاقات الجزائر بالمغرب الأقصى وتونس...، المرجع السابق، ص 168.

(3) ولد سنة 1845، تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن عل طريقة الكتاتيب القديمة ثم درس بالجامع الأحفدي إلى أن تحصل عل شهادة العالمية ،كان على صلة بالشيخ جمال الدين الأفغاني الذي تأثر تعلمه، وقد نفي إلى بيروت ومنها رحل إلى باريس والتي أصدر فيها مجلة العروة الوثقى مع جمال الدين ثم عاد إلى بيروت واشتغل بالتدريس، وتوفي سنة 1950. ينظر: شاكر فواد: حصاد القرن العشرين رجال صاغوا القرن العشرين، ج1، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000، ص ص 163- 165.

(4) ولد 1839، أفغاني الأصل، شريف النسب، ينتمي إل الحسن بن علي، تعلم الفارسية والعربية على طريقة تشبه الطريقة الأزهرية، تعلم الفرنسية وهو كبير، ساح سياحة طويلة في الأقطار الإسلامية، توفي سنة 1897. ينظر: أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د ط، دار الكتاب العربي، لبنان، د ت، ص 60.

(5) أحمد بن جابو: المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايدة، تلمسان، 2010-2011م/1432-1433هـ، ص 213.

وقد قادها بعده الشيخ المكي بن عزوز[1] أحد الشيوخ الزيتونة الثوريين، وكون مجموعة من الشباب التونسي الثوري، والذي استمر في المقاومة واستشهد الآلاف من أبناء الشعب وتألقت جماعات تلقائية وعفوية لمقاومة المحتل وقد تعاون بعض الخونة من المحتل مثل أبي رغال الذي كان مرشدا للمحتلين ضد رجال المقاومة[2].

كما أن هناك مجموعة من الجزائريين في تونس من تولت مناصب قيادية في تونس كالشيخ الطاهر الجنادي الذي كان معلما خاصا لأبناء الوزراء، ومحمد العربي الذي شغل منصب طبيب البلاط، ومنهم أيضا من تولى التدريس بالزيتونة خلال هذه الفترة مثل علي شوشة الذي أسس جريدة الحاضرة لسان حال مدرسي الزيتونة والصادقية، ولكن عمل صاحبها على ربط تونس بتيار الجامعة الإسلامية[3].

وهكذا كانت الجزائر مسرحا للاضطرابات والقلاقل والعمليات طوال عام 1881، كرد فعل الاحتلال الفرنسي لتونس، حيث عبر الجزائريون عن غضبهم ونقمتهم من هذا الاحتلال، وشاركوا إخوانهم بتونس في العمليات العسكرية المتعددة في مختلف جبهات القتال شمالا وغربا وشرقا وجنوبا، رغم انعدام الإمكانيات والزجر الكبير الذي كان مسلطا عليهم من طرف الإدارة الفرنسية الاستعمارية الغاشمة، وهذا ليس فضلا منهم، وإنما هو واجب مقدس أملاه عليهم الضمير الوطني والمصير المشترك وهي صورة حية للتضامن الكبير الوثيق الذي كان ومازال قائما بين الشعب والبلدين من أقدم العصور حتى اليوم[4].

---

(1) هو محمد المكي بن مصطفى بن عزوز، ولد بنفطة تعلم في الزاوية الرحمانية التي أنشأها والده ثم انتقل إل جامع الزيتونة، إلى أن أصبح من كبار علمائه، ورغم إقامته في تونس إلا أنه كان يزور الجزائر كل سنة، وكان يلقي الدروس ويرشد الناس، وبسبب مضايقات الاستعمار رحل إلى الأستانة حيث عين مدرسا للحديث والفقه حتى وفاته عام 1915م، من أثاره "قواعد الإسلام، الفتوحات الربانية، هبة الناسك، ديون شعري... ينظر: خير الدين شترة: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1900-1956)، ج3، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص 74.

(2) فارس العيد: علاقة الجزائر بالمغرب الأقصى وتونس...، المرجع السابق، ص 169.

(3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 491،492.

(4) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 57.

نلخص في الأخير إلى أن العلاقات الجزائرية التونسية إبان الحماية الفرنسية اتسمت بالتضامن والتعاون، وذلك من خلال مساندة الجزائريين لإخوانهم، حيث كانت لهم أدوار هامة في دعم المقاومة، سواء من قبل الجزائريين المقيمين على الحدود أو حتى المتواجدين بتونس، لأنهم يعلمون مصير من يصبح تحت النير الاستعماري، وهذا ما يبين عمق أواصر العلاقات خلال هذه الفترة.

الفصل الأول:

النشاط السياسي الجزائري في الحركة الوطنية التونسية

أولا: النضال الجزائري في فترة ما بين 1900-1919.

ثانيا: النضال الجزائري في الحزب الحر الدستوري التونسي.

ثالثا: النضال الجزائري في الحزب الإصلاحي .

رابعا: النضال الجزائري في فترة ما بين 1925-1939.

تعددت نشاطات الجزائريين في تونس خصوصا في الميدان السياسي، وذلك نابع من شعورهم بالانتماء لهذا القطر الشقيق، وبحكم الروابط التي تربطهم بتونس، فهم لا يرون أنهم غرباء على هذا الوطن، بل اعتبروه وطنا لهم، ولذلك نجد اسهاماتهم في الحياة السياسية التونسية متعددة ومتشبعة، وعليه سنحاول فيما يلي التطرق إلى أهم المحطات التي برز فيها دور الجزائريين في الحركة التونسية[1].

أولا: النضال الجزائري في فترة ما بين 1900- 1919.

ساهمت النخبة[2] الجزائرية جنبا إلى جنب مع النخبة التونسية في بناء الحركة الوطنية داخل تونس، وذلك منذ الوهلة الأولى من إخضاعها للحماية الفرنسية، كما هو الحال بالنسبة للشيخ عبد العزيز الثعالبي[3]، الذي انظم إلى الحزب الوطني الإسلامي عام 1895م، ثم حزب الأحرار عام 1906م، ولكن هذه الأحزاب كانت ضعيفة التكوين والتنظيم[4]، من حيث البرامج السياسية، ولهذا لم تستطع الصمود طويلا أمام السياسة الاستعمارية الفرنسية[5]

(1) فارس العيد :علاقات الجزائر بالمغرب الأقصى وتونس، المرجع السابق، ص 208.

(2) النخبة: جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والاجتماعي، وأحيانا بقوتها الاقتصادية والمالية وبسلطتها أو نفوذها السياسي، فهي الفئة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والحرية، ينظر: رابح لونيسي، بشير ملاح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989م)، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 119.

(3) عبد العزيز الثعالبي (1876- 1944م): هو أبرز الشخصيات الإسلامية التي جمعت بين العلم والنضال السياسي ضد الكيان الاستعماري، ولد بتونس سنة 1876م، من عائلة جزائرية عريقة، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، ثم إلتحق بجامع الزيتونة وتابع بعد ذلك دراسته العليا بالمدرسة الخلدونية، انظم عند شبابه إلى حزب تحرير تونس، ثم أنشأ الحزب الوطني الإسلامي والذي كان يدعو إلى تحرير الوطن العربي، كما أسس الحزب الحر الدستوري التونسي، ابتعد عن الساحة السياسية وتفرغ للكتابة في الصحف والتأليف، له العديد من المؤلفات أبرزها كتاب تونس الشهيدة، توفي سنة 1944م، بعد مشوار طويل حافل بالكفاح، ينظر: يحي أبو زكريا: الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي وإلى الغنوشي، د ط، د ب، 2003، ص 21.

(4) فاروق جياب: نشاط النخبة الجزائرية في تونس ودورها في بناء الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، د ت، ص (6-18).

(5) نفسه، ص7.

وقد قاسم عبد العزيز الثعالبي علي باش حامبة[1] قيادته لحركة الشباب التونسي، فأثر وجوده ومن معه من الزيتونيين في توجيه الحركة باتجاه فكرة الجامعة الإسلامية[2]، وفي سنة 1907 بالضبط تأسست أول حركة سياسية منظمة لمقاومة الاستعمار في تونس بقيادة علي باشا حامبة وعبد العزيز الثعالبي ومحمد باش حامبة [3]، وتأثرت هذه الحركة في نظامها وأهدافها بحركة تركيا الفتاة، ولعب دورا قويا وبارزا في الفترة الواقعة بين سنة 1907-1912م فكانت تتمتع بتأييد شعبي قوي وساهمت بشكل فعال في طريق النضال إلى الأمام[4]، فهي تسعى إلى الإصلاحات الدستورية الواسعة وإلى الاستقلال كما سعت إلى تحقيق شعار الأمة الجزائرية التونسية[5]، وأول عمل قامت به الحركة إنشاء جريدة بالفرنسية سميت بجريدة التونسي، وعهد إلى عبد العزيز الثعالبي برئاسة تحرير النسخة العربية من الجريدة، وكان ذلك في سنة 1909م[6].

---

(1) علي باش حامبة (1876- 1918م): ولد بتونس العاصمة من أصل تركي، زاول تعليمه الثانوي بالمعهد الصادقي، ثم عمل متصرفا فيه كما التحق بسلك المحامين، وكان لعلي باش حامبة إلى جانب ذلك نشاط سياسي برز في جمعيتي الخلدونية والصادقية، ثم في صحيفتي "التونسي" و"الاتجاه الإسلامي" اللتان أسسها في 1907 و1911م، قاد حركة الشباب التونسي خصوصا أثناء حادثة الترامواي في حين لعب دورا بارزا وأبعدته السلطات الفرنسية عن البلاد التونسية إثر هذه الحادثة فاستقر باسطنبول أين باشر خططا إدارية هامة، توفي في 29 أكتوبر 1918، ينظر: علي المحجوبي: الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، د ط، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986م، ص 31.

(2) علي الزيدي: الزيتونة ودورها في حركة التحرير الوطنية التونسية، جامعة صفاقس، تونس، د ت، ص ص(140-156).

(3) محمد باش حامبة (1881- 1920م): من أصل تركي، ولد بمدينة تونس وتعلم بالمدرسة الصادقية، واصل تعليمه بفرنسا، ترك تونس سنة 1913م واستقر باسطنبول ثم جنيف (سويسرا) أين أسس مجلة المغرب (1916- 1918) توفي ببرلين. ينظر: أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تق: أبو قاسم سعد الله، د ط، المطبعة العربية، غرداية، 2006، ص 82.

(4) الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830- 1956م)، ط2، دار المعارف، تونس، د ت، ص 39.

(5) رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، د ط، عين الدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية، د ب، 1996، ص 142.

(6) إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاص، ج2، د ط، دار المريخ، السعودية، 1993، ص 104.

ومن أبرز بعض مساهمات الجزائريين من خلال هاته المحطات الهامة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، تجنيد الشعب التونسي لدعم المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي 1911م، فبعد سقوط مدينة طرابلس في يد الاحتلال الإيطالي يوم 29 سبتمبر 1911م، لاقت المقاومة داخل ليبيا دعما ماديا وأدبيا من النخبة الجزائرية في تونس، ومن هؤلاء نذكر أحمد توفيق المدني[1]، الذي كان يطوف الأسواق محرضا التونسيين على الجهاد وجمع التبرعات المالية[2]، وقد وصف شعوره الآونة بالقول: "لا أزال أذكر ذلك اليوم الرهيب وهو أسوأ يوم في حياتي، قلبي يلتهب، دمي يفور، وأعصابي توشك أن تتحطم"[3]، وعلى إثر الأحداث الدموية بمعركة الزلاج سنة 1911 وهي في الواقع حلقة من حلقات المقاومة الشعبية المتعددة التي كان يعبر فيها الشعب التونسي في مختلف الفرص عن غضبه وعدم رضاه عن الحماية الفرنسية[4]، والتي تعود أسبابها إلى رفض التونسيين دفن موتى المسيحيين إلى جانب موتى المسلمين في مقبرة الزلاج، حيث اعتبروه تدنيسا لمقدساتهم[5].

(1) ولد بتونس في 1 نوفمبر1898 من أب جزائري وأم جزائرية،التحق بلجنة صغار الثوار التونسيين سنة 1915، قام بإنشاء الحزب الدستوري 1920 رفقة العديد من الأصدقاء، وهو عضو في لجنته التنفيذية، وفي سنة 1931 أسس مع عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ينظر: أحمد توفيق المدني: محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ، دط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص 7- 11.

(2) فاروق جياب: المرجع السابق، ص 6.

(3) عبد القادر خليفي: أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899- 1983)، رسالة الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006- 2007م/1427- 1428هـ، ص 69.

(4) محمد المرزوقي، الجيلاني بن الحاج يحي: معركة الزلاج، ط2، الشركة التونسية، د ب، 1974، ص 11.

(5) فاروق جياب: المرجع سابق، ص 7.

تلك الحوادث عرفت مشاركة واسعة من طرف الجزائريين[1] أمثال عبد الجليل الزاوش[2] الذي حاول التدخل لحقن الدماء لكن حدثت المأساة التي أدت إلى وفاة العديد من المحتشدين، تبعتها إجراءات قانونية تمثلت في منع الاجتماعات العامة، وغلق المقاهي في الأحياء العربية، وتطويق العاصمة بالقوات العسكرية[3]، كذلك دور أحمد توفيق المدني في هذه الأحداث، حيث يصف نشاطه قائلا: "كنت من بين الذين يطوفون على الأسواق والمقاهي، أنادي بأعلى صوتي نموت ولا نسلم زلاجنا، ويتأثر الناس بكلماتي... كان مجال عملي طوال أيام بين أسواق تونس..."[4]، وهذا يوضح الدور الذي لعبه المدني في هذه الأحداث، والمتمثلة في رفضه لتسليم الزلاج.

كما كان لأحداث مقاطعة الترامواي في 9 فيفري1912، والتي جاءت عقب دوس إحدى عربات الترامواي لطفل مسلم بتاريخ 8 فيفري 1912، فكان ذلك بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس، وأدت إلى المقاطعة الجماعية للترامواي من طرف السكان[5]، أما عبد العزيز الثعالبي فكان من العناصر المحرضة والمحركة لأحداث الترامواي 1912، فقام بحركة تحسيسية رفقة معاونيه وذلك بالاتصال بالأهالي في المنازل والأحياء الشعبية والحركة العمالية قصد مقاطعة ركوب الترامواي[6].

---

(1) فاروق جياب: المرجع السابق، ص8.

(2) عبد الجليل الزاوش (1873– 1947): ولد بتونس من أصل جزائري من عائلة معروفة بخدمتها للعائلة الحسينية، تلقى تربية موافقة للمبادئ التربوية التي كانت سائدة آنذاك لدى الطبقة البرجوازية الرفيعة، وفي مرحلته الثانوية التحق بمعهد سان شارل أين تعلم النظم الأجنبية، وفي عام 1897 التحق بكلية الحقوق بباريس ليحصل عام 1900 على الإجازة ويعود إلى تونس حيث مارس أنشطة سياسية واقتصادية متنوعة منها والي سوسة 1917، شيخ بمدينة تونس 1934، ووزير للعلم والاستشارة عام 1935، ثم وزير للعدل أفريل 1936 ليستقيل منها عام 1943، ينظر: خير الدين شيرة:الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900– 1956)، ج3، المرجع السابق، ص 44.

(3) التليلي العجيلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881– 1939)، منشورات كلية الآداب، تونس، 1992، ص ص207،208.

(4) عبد القادر خليفي: المرجع السابق، ص 68.

(5) التليلي العجيلي: صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1876– 1918)، د ط، دار الجنوب، تونس، 2005، ص ص 305، 306.

(6) فاروق جياب: المرجع السابق، ص 7.

وأمام استمرار المقاطعة قرر المقيم العام في 13 مارس 1912 إيقاف سبعة (7) عناصر ونفي أربعة (4) منهم وهم: علي باش حامبة، عبد العزيز الثعالبي، محمد النعمان[1]، حسن قلاتي.

كما وقع تعطيل جريدة "Le tunisien" ولكن المقاطعة تواصلت عدة أسابيع أخرى[2].

كما تكفل أحمد توفيق المدني بكتابة مقالات في جريدة الفاروق الجزائرية لتعطيل الصحافة بتونس، والتي كان متصلا بها بواسطة حسين الجزيري[3]، حيث نشر مقالا حماسيا في يوم 18 ديسمبر 1914 بعنوان: "بين لجج الهواجس"، والذي احدث أمرا كبيرا في الأوساط التونسية، وقد قال عنه المترجم له في مذكراته: "ويا ليتك عشت معي أيام ديسمبر 1914 لترى كيف يستطيع مقال بسيط أن يوقد في الأوساط التونسية شعلة رجاء وأمل"[4].

ولما أنشأت الجامعة الإسلامية في إسطنبول جمعيات سرية في انحاء العالم العربي كان يرأس الجمعية الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وهو من سعى إلى تكوين فروع لها في أنحاء المغرب العربي[5].

---

(1) من مواليد تونس سنة 1875، درس بالمدرسة العلوية وتخرج منها، عمل مدرسا بمدرسة حكومية، أبعد من تونس إلى فرنسا والتي قرر مغادرتها إلى إسطنبول، زاول مهنة المحاماة في مصر، وبينما هو يتأهب للذهاب إليها وصلته برقية من تونس تعلمه بإلغاء اسمه من قائمة المبعدين فعاد إليها، كتب العديد من المقالات في عديد الجرائد والمجالات، وتطوع بتحرير المقال الرسمي لجريدة "الزهرة" اليومية، ينظر: محمد المرزوقي، الجيلاني بن الحاج يحي:المرجع السابق، ص 181.

(2) خليفة شاطر: تونس عبر التاريخ للحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، د ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 81.

(3) حسين الجزيري: من ابرز الصحفيين والمناضلين التونسيين، درس بالزيتونة وانخراط في الحزب الدستوري، وكان عضوا بارزا في لجنته التنفيذية وسجن عدة مرات وفي سنة 1915، أصدر جريدة النديم التي عمرت أكثر من إثنين وعشرين سنة وساهم في تحرير بعض الصحف الجزائرية، ينظر: فارس العيد: علاقات الجزائر بالمغرب الأقصى وتونس ...، المرجع السابق، ص 222.

(4) عبد القادر خليفي: المرجع السابق، ص 70.

(5) محمد علي دبوز : نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 192.

وفي سنة 1916 تأسست لجنة استقلال الجزائر وتونس بتاريخ 7 جانفي 1916 من طرف مجموعة من الشباب الجزائريين والتونسيين ترأسها الجزائريان صالح الشريف[1] ومحمد مزيان التلمساني بالإضافة إلى التونسي إسماعيل الصفائحي[2]، وقد جاء في خطاب صالح الشريف أثناء الاجتماع التأسيسي للجنة: "لم يبخل الشعب في يوم من الأيام على حريته واستقلاله وروابطه بالخلافة العثمانية... واليوم حان الوقت ليطالب الشعب بإنصافه ضد مضطهديه وينادي بحقه في الحياة والحرية والاستقلال، والتونسيون والجزائريون الذين يرزحون تحته والمستعدون في أول مناسبة للدفاع عن قضيتهم يطالبون باستقلالهم"[3] ويتضح من خلال هذا الخطاب مدى تمسك الشعب التونسي والجزائري بمبدأ الحرية والاستقلال منذ القديم، وأنهم مستعدون للدفاع عن قضيتهم من أول وهلة.

ومنذ تأسيسها بالذات وبمناسبة الندوة الإشتراكية المنعقدة ببرلين (سويسرا)، أصدرت هذه اللجنة نشرية بعنوان مطالب الشعب الجزائري- التونسي[4]، وكانت مهمتها تتمثل في تحرير المنشورات والكتابات الدعائية بالعربية والألمانية والفرنسية لصالح قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي، وأثناء الحرب العالمية الأولى ساندت هذه اللجنة الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا، وأسست جريدة المغرب العربي والتي روجت من خلالها لوحدة النضال الشمال الإفريقي عامة ودول المغرب العربي خاصة[5].

---

(1) صالح الشريف (1862- 1920): من أصول جزائرية ولد بتونس، كان جده الشيخ العربي من كبار أدباء جامع الزيتونة ومن الذين أولاهم أحمد باشا الأول التدريس بجامع الزيتونة دخل جامع الزيتونة عام 1881، ونال فيها شهادة التطويع سنة1888، كانت له أنشطة سياسية وتعليمية مكثفة في المشرق العربي، وكان له دور كبير في النضال المهجري الجزائري التونسي بأوروبا أثناء الحرب العالمية الأولى، توفي وعمره 58 سنة، ينظر: أحمد بن جابو: المرجع السابق، ص ص359،360.

(2) خير الدين شترة: نشاط الوطنيين الجزائريين في المهجر خلال الفترة (1900- 1939)، مجلة المصادر، ع 29، جامعة المسيلة، د ت، ص 11.

(3) خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900- 1956)، ج2، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص 1144.

(4) خير الدين شترة: نشاط الوطنيين الجزائريين في المهجر...، المرجع السابق، ص 36.

(5) فاروق جياب : المرجع السابق، ص 7.

ويروي أبو اليقضان[1] أحد المقربين من الثعالبي في هذه الفترة وموضع ثقة الزعيم الدستوري في الأمور السرية الخطيرة: "في سنة 1917 أنشأ الشيخ عبد العزيز الثعالبي في تونس جمعية سرية فدائية، غرضها إحداث حركة تحريرية في المغرب العربي كله... وفي تونس كان رئيسها هو الشيخ الثعالبي ومعه خمسة أعضاء، والجمعية تتركب من ستة، ولكل من هؤلاء الستة أن يستأذن الجمعية في إنشاء فرع من أناس تثق بهم الجمعية وترضاهم يكون هو رئيسهم لا يعرفون غيره من أعضاء الجمعية..."[2]، ويتضح من خلال قول أبو اليقضان أن عبد العزيز الثعالبي أنشأ جمعية سرية فدائية، هدفها الأساسي تحرير المغرب العربي كله.

وهكذا كان نشاط الجزائريين بتونس حاضرا في كل الأحداث السياسية خلال هذه الفترة فخلال الحرب العالمية الاولى خاصة بعد مسايرة بعض رجال حركة الشباب التونسي للإدارة الاستعمارية ما عدا البعض منهم كالشيخ عبد العزيز الثعالبي، حسين الجزيري، واحمد توفيق المدني، وتميز نشاطهم بالسرية، وكان محصورا في توزيع بعض المنشورات والاجتماعات السرية[3].

(1) أبو اليقضان بن الحاج عيسى بن يحي: ولد بالقرارة بغرداية سنة 1988، تعلم بمسقط رأسه ثم بغرداية، واصل دراسته بجامع الزيتونة وفيها تولى الإشراف على شؤون الطلبة المغاربة، انظم إلى الحزب الحر الدستوري، عاد إلى مسقط رأسه، وفي سنة 1925 أنشأ معهدا عصريا للتعليم باللغة العربية، أنشأ عدة جرائد منها وادي ميزاب، شارك في تأسيس جمعية العلماء، توفي سنة 1973، ينظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة، لبنان، 1980، ص 356.

(2) صالح الخرفي: عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، د ط، دار الغرب الإسلامي، 1995، ص ص67، 68.

(3) أحمد بن جابو: المرجع السابق، ص 220.

ثانيا: النضال الجزائري في الحزب الحر الدستوري التونسي:

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى انطلقت حركة التحرر الوطني للشعب التونسي مستمدة من بيانات مبادئ الرئيس ولسن[1]، حيث على إثر إعلان هذه المبادئ الأخيرة الأربعة عشر[2]، أوفد إلى مؤتمر الصلح بباريس برئاسة الزعيم عبد العزيز الثعالبي ومؤازرة جهود أحمد السقا هناك عرض على الرئيس ولسن لائحة تطالب فيها تونس بحق تقرير مصيرها طبقا للشروط التي أعلنها الرئيس ولسن[3]، كذلك في نفس الوقت الضباط الجزائريين برئاسة الأمير خالد نفس الطلب[4].

وقد حضر هذا الاجتماع أساتذة جامع الزيتونة وبعض أعيان مدينتي تونس وصفاقس ونشط الثعالبي والسقا في فرنسا وابليا بلاءا حسنا في التعريف بالقضية التونسية في الأوساط السياسية ولدى الرأي العام الفرنسي فكسبت القضية تعاطفا، واهتماما من قبل الاشتراكيين والعديد من الجمعيات في فرنسا، إلا أن فشل الحزب الإشتراكي الفرنسي في انتخابات 1919م مثل خيبة أمل للوفد التونسي[5].

(1) (1856- 1924) أطلق عليه غالبية المؤرخين لقب الرجل المثالي في مؤتمر الصلح، وقد كان ويلسون مشهورا بقدراته الخاطبية إلا أنه لم يتمتع بدقة القانون عند وضع الكلمات من نصوص المعاهدات ولعل هذا كان راجعا إلى تركيزه على المبادئ لا على المشكلات الواقعية نفسها، إلا أن بعد نظره في الشؤون العالمية أعطاه مركزا عالميا سياسي قديم، وبوجه خاص دعوته إلى عصبة الأمم، ينظر: صلاح هريدي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1879- 1919)، د ط، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002، ص 380.

(2) غيلان سمير التكريتي: الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين (1918- 1939)، مجلة آداب الفراهيدي، ع13، د ب، 2012، ص ص (186- 201).

(3) يونس درمونة: تونس بين الاتجاهات، د ط، دار الكتاب العربي، مصر، 1953، ص 41.

(4) علال الفاسي:الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مكتبة عالم الفكر، الدار البيضاء، 2003، ص 57.

(5) المنجي الزيدي: التجمع الدستوري الديمقراطي التحولات التاريخية ورهانات التغيير، ط1، جريدة الحرية للنشر، د ب، د ت، ص 26.

فكتب الثعالبي لرفاقه في تونس قائلا: "إن حركة ولسن قد أخفقت وإنّ الآمال المبنية عليها قد انهارت... ولهذا لزم الاستعداد لكفاح طويل مرير... يجب أن نطالب بإعلان الدستور التونسي وأخذ زمام الحكم بأيدينا وإدارة بلادنا بأنفسنا..." [1].

وهذا ما دفع به إلى إصدار كتاب تونس الشهيدة[2]، في جانفي من سنة 1920 في باريس باللغة الفرنسية بدون توقيع ،ويدحض الكتاب الدعاية التي جعلت من الاستعمار وسيلة لتمدين السكان المحليين، كما يبين حالة الفقر التي أصبح عليها المجتمع التونسي وطرق ابتزاز خيرات التونسيين لفائدة المعمرين، ويتعرض إلى أساليب الغزو الثقافي لطمس هوية السكان وإلى انتهاك كل المبادئ المتعلقة بالحريات الفردية وحرية التعبير من قبل سلطات الاستعمار الفرنسي في تونس وقد كان الغرض من تحرير الكتاب عرض القضية التونسية أمام الرأي العام الفرنسي[3].

وقد تسرب هذا الكتاب إلى تونس والجزائر بالرغم من الرقابة المشددة عليه، فقد عبر بصدق عن نضال الحركة الوطنية التونسية، فبعد صدوره تجمعت حول "عبد العزيز الثعالبي" نخبة من التونسيين أمثال "أحمد الصافي" و"علي كاهية" وغيرهما، وكونوا "الحزب التونسي" الذي تحول في مدة قصيرة إلى "الحزب الحر الدستوري التونسي" وذلك في شهر مارس 1920م، واستمد تسميته من دستور تونس 1861م الذي أوقف العمل به بعد مدة قصيرة من صدوره وبذلك أصبح رمزا وسابقا لوطنية تونسية تبحث عن مرجعية تاريخية تستند إليها وتجعلها منطلق لعملها، وكان برنامج الحزب الحر الدستوري سياسيا بالدرجة الأولى حيث جعل مطالبه الأساسية تتمثل بالدرجة الأولى في الاستقلال[4].

---

(1) المنجي الزيدي :المرجع السابق، ص 27.

(2) انظر الملحق رقم (1)

(3) عبد المجيد كريم، عبد الحميد الهلالي وآخرون: موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881– 1964)، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2008، ص 61.

(4) محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس عبر عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع: محمد الشاوش، محمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر والتوزيع، تونس، 1993، ص 115.

فمنذ تأسيس الحزب الحر الدستوري سنة 1920م برئاسة "عبد العزيز الثعالبي" وتأكيد البعد المغاربي للحزب فقد سمح للعديد من الوطنيين الجزائريين بتونس بالانخراط في الحزب منذ الوهلة الأولى لتأسيسه، وقد انبثقت عن مؤتمراته الأولى عدة لجان تنفيذية ضمت في عضويتها عددا من الجزائريين إلى جانب التونسيين[1].

حيث يذكر احمد توفيق المدني في مذكراته حياة كفاح ج1، أن معظم الجزائريين تحصلوا على عضوية في كل اللجان التي أسسها الحزب تقريبا، فقد ترأس الشيخ "عبد العزيز الثعالبي" اللجنة التنفيذية و"أحمد توفيق المدني" أمينا مساعد للقلم العربي، و"صالح بن يحي"، "الطيب بن عيسى"[2]، كعضوين، وعين كلا من الطيب بن عيسى، صالح بن يحي وعبد العزيز الثعالبي في لجنة نشر دعوة، أما اللجنة المالية ضمت الشيخ صالح بن يحي[3].

ولقد أصبح الشيخ الثعالبي بعد ذلك هو الممثل للحركة الدستورية في تونس، وإن كان يختلف عن كثير من قادتها في أنه يتخذها كمرحلة أولى للاستقلال، ولقد استفادت هذه الحركة من وجود اسم الشيخ الثعالبي على رأسها وكان كل ذلك مكسبا لتونس[4].

فحسب ما قال عنه سامي الجندي في مقدمة كتاب تونس الشهيدة: "عندما نريد أن نقيم الثعالبي الإنسان لا أستطيع أن أصفه إلا بأنه كان همزة وصل... همزة وصل بين ماضي

(1) رضا ميموني: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012م/1432- 1433هـ، ص 23.

(2) (1885- 1965) من أصل جزائري، درس بالزيتونة وساهم منذ نشأته المبكرة في تحرير عدد من الصحف من بينها الرشدية، والصواب، التونسيين، والفاروق الجزائرية ثم أسس سنة 1911 جريدة (المشير) والتي حولها إلى (الوزير) سنة 1920، ينظر: فاروق جياب: المرجع السابق، ص 12.

(3) أحمد توفيق المدني: حياة كفاح (مذكرات)، ج1، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص264، 265.

(4) جلال يحي: المغرب الكبير (الفترة المعاصرة)، ج3، د ط، الدار القومية للطباعة والنشر، د ب، 1966، ص 1078.

التراث وحاضر الثورة العربية... كان همزة وصل بين أفكار جمال الدين والأفكار التي ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الثانية وكذلك بين مغرب الوطن العربي وشرقية"[1].

كذلك استطاع بدماثه طبعه الارتباط بصداقات عديدة حميمة وخاصة مع زعيم الاشتراكيين مارسيل كاشان الذي مكنه من عرض القضية على مجلس النواب... بالإضافة إلى انتسابه إلى عدة جمعيات منها "اللجنة الفرنسية الشرقية" و"الجمعية الفرنسية الشرقية" و"اللجنة الفرنسية الإسلامية" وأسس وترأس "جمعية الطلاب التونسيين" كما أسس بالإشتراك مع الأستاذ شارل جيد "الجمعية الفرنسية التونسية"، وبالتالي كان الثعالبي شخصية مرموقة معروفة بباريس[2]

ومثالا للقائد الحي الذي كانت قضيته الأولى هي تحرير تونس من الاستعمار الأجنبي، وهو يشكل امتداد لجده عبد الرحمان في جهاده ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر وقضية تونس ما هي في الحقيقة إلا امتداد لقضية الجزائر التي خطط لها الاستعمار الفرنسي للسيطرة على شمال إفريقيا بدءا بالجزائر عام 1830م ثم تونس 1881م[3].

فقد وضع بذلك قواعد العمل الوطني التحرري، واسترجاع حقوقه في التعليم الإجباري والترشح للوظائف الحكومية والحق في اقتراح القوانين والتصديق عليها، وحماية اليد العاملة وتنشيطها، وهذا ما استهوته كافة الطبقات الشعبية التونسية[4].

لكن دعايته القوية جعلت السلطات تعتقله بتهمة التآمر على أمن الدولة، حيث سجن في تونس هو وصديقيه الجزائريين محمد الرياحي والشيخ صالح بن يحي[5].

وعلى إثر هذا ازداد اتجاه الثعالبي قوة واشتدادا في تونس، فبعد خروجه من السجن إزاء القرار الذي صدر عن المحكمة بمنع محاكمته في سنة 1921م، تضاءل أثر منافسيه

(1) عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، تر وتح: سامي الجندي، ط1، دار القدس، لبنان، 1975، ص 21.
(2) نفسه، ص 16.
(3) أحمد بن جابو: المرجع السابق، ص 224.
(4) نفسه، ص 225.
(5) علال الفاسي: المصدر السابق، ص 61.

وبات الزعيم ولقي من العطف والتأييد مالا سابقة له في تونس وأطلق عليه الناس لقب "سعادة الرئيس"، ولم يغفر له ذلك الآخرون فانقسمت الحركة الدستورية إلى قسمين: قسم إصلاحي تدريجي وقسم الرفض الذي يقوده الثعالبي ويمثل أكثر الأمة[1].

لكن بعد ذلك هاجر الثعالبي وطنه تونس في 26 جويلية 1923م، بإيجاز من المقيم العام الفرنسي لوسيان سان[2] الذي أراد أن يضع حد لنشاطه الوطني على رأس الحزب الحر الدستوري، متجها آنذاك إلى الشرق وعذاب تونس في قلبه[3].

وهذا ما أشارت إليه الشهاب: "لقد أعطى الثعالبي لتونس حقها... ثم فارقها... ليعط حق المشرق والعروبة والإسلام، فكان عنوان الوحدة وروح الاتصال... الذي لفت أنظار الشرق إلى الشمال الإفريقي وإلى تونس..."[4].

كما كان لأحمد توفيق المدني دور كبير في الحياة النضالية بتونس، حيث كان عضوا للجنة التنفيذية بالحزب الدستوري بعد أن شارك في تأسيسه، كما ساهم في العديد من الصحف والمجلات ذات الطابع السياسي التي لها علاقة بالحزب الدستوري أو المتعاطفة معه[5].

وقد لخص أحمد توفيق المدني دوره خلال الأعوام الخمسة في اللجنة التنفيذية من خلال ترأسه للاجتماعات الأسبوعية، بهدف مناقشة وضعية الحزب ومتطلباته والحفاظ على

(1) عبد العزيز الثعالبي: المصدر السابق، ص 19.

(2) أخطر مقيم فرنسي عرفته فرنسا، كان صاحب مكر ودهاء، وكان السبب في ضرب الحزب الدستوري، وبث الشقاق بين صفوفه وتشريد زعمائه في عهده، نفى إبراهيم أطيفش والثعالبي والمدني واليعلاوي، ينظر: فارس العيد: علاقات الجزائر...، المرجع السابق، ص 218.

(3) عبد العزيز الثعالبي: الرحلة اليمنية، تق وتح: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، د ب، 1997، ص 13.

(4) عبد الحميد بن باديس: الشهاب، ج7، مج13، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص 317.

(5) عسول صالح: اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، د ت، ص 74.

وحدة الحزب خاصة بعد تفاقم مطالب "حسن قلاتي" والخروج من دور الانكماش داخل العاصمة، إلى دور واشتراك الشعب في مسؤوليات الحزب[1].

كما اشترك "أحمد توفيق المدني" في الوفد التفاوضي الثالث الذي ذهب إلى فرنسا لإطلاع الرأي العام الفرنسي بحقيقة الحال في تونس[2].

وبالتالي مثلت شخصية المدني نموذج المحارب المدني... فقد كافح مع التونسيين وأبعد مع الجزائريين، وكان السبب في إبعاده دفاعه عن الريفيين والمغاربة[3].

حيث جاء في مقال لتوفيق المدني في جريدة "افريقيا" بعنوان "ليحيا الريف حرا مستقلا" أبدى تعاطفا مباشرا، وتأييد لقضية الريف حول خجل أو خوف قائلا: "نحن لا نتمنى الحرب ولا نرضى ضياع الأنس ولا ننظر إلا بعين الكدر إلى انهيار وموازين محالية فرنسا... وتدرك ما يجري لنا من المضار المختلفة، إذا تمددت الحرب، ولكننا في كل ذلك لا يسعنا إلا أن نحبذ عمل من سعى لحرية بلاده، ويجاهد لاستقلال أمته ولا نريد إلا أن نرى الريف المغربي الباسل حيا عاملا شعبه تحت راية الحرية التامة والاستقلال المفدى..."[4].

حيث انه على إثر وطنيته ونزعته العربية الإسلامية ونشاطه طرد من تونس عائدا للجزائر ليواصل نضاله السياسي[5]، وهذا ما لَمْلَمْ شتاته المبعثر في محاولة لاستعادة نشاطه ملتفا حول الوطنيين التونسيين والجزائريين[6].

ومن بين المساهمين في الحزب الحر الدستوري عبد الرحمان اليعلاوي الذي كان ممثلا له في سوق الأربعاء، ومن المناهضين للسلطة في تونس[7].

---

(1)احمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 222.

(2) محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس(1900- 1962م)، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1983، ص 297.

(3) نفسه، ص 298.

(4)احمد توفيق المدني: حياة كفاح ،ج1 المصدر السابق، ص 156.

(5) أحمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائر(1914- 1954)، طبعة خاصة، دار المعرفة، الجزائر، د ت، ص 87.

(6)احمد توفيق المدني حياة كفاح ، ج 1المصدر السابق، ص 156.

(7) خرفي صالح:المرجع السابق، ص 328.

كما كان له دور في مقاومة حركة التبشير ونشاط البعثات التنصيرية التي اعتبرت إحدى التي طبقتها فرنسا في المنطقة، إضافة إلى مشاركته في العديد من المظاهرات المناوئة للاحتلال الفرنسي، وقد عمد في نشاطه هذا إلى نشر الكثير من المقالات التي يشرح فيها أهداف السياسة الاستعمارية وأبعادها في منطقة المغرب العربي[1].

ونفس ما تعرض له توفيق المدني حصل مع اليعلاوي الذي سجن ثلاث مرات بسبب آرائه ثم إبعاده عن تونس بعدما لبث أن كتاباته التي نشرت في المجالات التونسية خاصة مجلة العرب المتحايلة على الاستعمار.

ويقول في مقال هذه المجلة :"لم أدخل المعركة ضد المستعمر، إلا بعد أن تعلمت لغته ودرست تاريخه كما درست تاريخ بلادي، بعد ذلك نهضت للكفاح المسلح بالعزم والحق داعيا إلى التعلم وخدمة الأرض بطريقة عصرية، وترك مرايض الكسل والشحناء لأن القوة في الاتحاد،" بهذه الكيفية انغمس اليعلاوي في العمل السياسي منظما إلى الحزب الدستوري متحديا على الصعوبات المحتملة عارفا هيمنته، وقد كلفه ذلك النفي إلى الجزائر حيث الرقابة المشددة عليه وعلى أمثاله[2].

ومن الشخصيات الجزائرية التي كان لها دور يذكر في بعث الحركة الوطنية بتونس الشيخ صالح بن يحي الذي ينتمي إلى وادي ميزاب بالجزائر، انتقل إلى تونس سنة 1917م مع البعثة الميزابية الأولى، مارس التجارة بعد إتمام دراسته بالزيتونة، انخرط في الحزب الدستوري سنة 1920م[3].

فأثناء وقوف مناقشة الحزب وبرنامجه علق الشيخ صالح بن يحي على الأطروحات في رسالة مؤرخة في 06 مارس 1920م بقوله: "كان الأمر يتعلق بالبرلمان التونسي وكيفية انتخابه... إذا كانت الانتخابات ستكون جزئية للسكان، فإن الأمر سيكون جيدا، وستنال

(1) عسول صالح: المرجع السابق، ص 75.

(2) محمد صالح الجابري: المرجع السابق، ص ص 237- 241.

(3) حمادي الساحلي: تراجم وقضايا معاصرة ،د ط ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005 ،ص430.

تونس أغلبية المقاعد وتسير شؤونها وفق إرادتنا وطموحنا ورغبتنا... ولكن لا بد من اتخاذ القرار ولمن يعود"[1].

وفي رسالة أخرى مؤرخة في 28 ماي 1920م جاءت الإشارة إلى ضرورة تمويل مختلف نشاطات الحزب، حيث أن بن يحي دعم هذا الحزب ماليا وقام بتسليمه إلى الوفد الدستوري المتوجه إلى باريس لطرح القضية التونسية[2].

فحسب ما يذكره محمد علي دبوز قائلا: "حدثني الشيخ إبراهيم أطفيش الذي كان عضوا بارزا في حزب الدستور، أن الشيخ صالح بن يحي قام بجولة في الجزائر عام 1920م، جمع من التجار الميزابيين ثمانين ألف فرنك لصالح الحزب الدستوري، وهي التي مكنت الشيخ الثعالبي من السفر إلى فرنسا للتعريف بقضية تونس، وكما أشارت للشيخ أبو اليقظان لولا الميزابيون الذين يمدونني بالمال ما استطعت أن أمكث في باريس أكثر من أربعة أشهر لكن بفضلهم مكثت عاما وأربعة أشهر، للتعريف بقضية تونس والمغرب الكبير"[3].

وبالإضافة الى المكانة المرموقة التي كان يحتلها الشيخ صالح بن يحي في صفوف الحزب الدستوري، فإنه كان يحظى باحترام وتقدير جميع التونسيين، ولذلك ذكرت عضويته في مختلف لجان الحزب وأهمها لجنة النشر والدعاية واللجنة المالية، وكان الشيخ عضو في عدة لجان مساعد على العمل الحزبي خاصة جمع كلمة المعنيين بالتحرر والاستقلال[4].

(1) يوسف مناصرية: دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1962)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 118.

(2) نفسه، ص 119.

(3) دبوز محمد علي: المصدر السابق، ص 45،46.

(4) يوسف مناصرية، دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1962)، المرجع السابق،ص ص 118، 119.

فمن خلال دعمه للحزب ماليا في آخر كل شهر، وانشغاله عن تجارته فبجهاده السياسي مات فقيرا[1].

كذلك من الجزائريين الذين ساندوا الشيخ الثعالبي وأيدوه من وادي ميزاب نذكر الشيخان إبراهيم اطفيش[2] وأبو اليقظان اللذان كانا حينذاك طلبة بجامع الزيتونة، فعندما نشأ الحزب أصبح الشيخ إبراهيم أطفيش عضوا إداريا، وأبو اليقضان عضوا في لجنة دعايته، كما كان هؤلاء الطلبة يمولون الحزب بالأموال التي يتم جمعها من الجزائريين المتواجدين بتونس أو بالجزائر[3].

حيث أنه على إثر هذه المساهمة، عمدت إدارة الاحتلال إلى نفي ابراهيم اطفيش من تونس وإبعاده عنها، فلجأ إلى القاهرة في أواخر 1923، حيث أنشأ مجلة المنهاج، وذلك في الوقت الذي كان يعمل فيه في تحقيق بعض كتب التراث[4]، لأن الصحافة التونسية دامت عدة شهورا تخوض في قضية إبعاده، ففي يوم إصدار قرار لوسيان بإبعاده، كتبت الصحيفة الاستعمارية (La Tunisie Française) في 30 جانفي 1928م: "وكان اطفيش يحظى لدى الثعالبي بتقدير كبير، وما لبث أن أصبح يسند إليه مهام ولا تستند إلا لمن حظي بثقته، لكن السلطات استطاعت أن تضع حدا لتصرفات هذا الشخص الماكر"[5].

(1) أحمد بن جابو: المرجع السابق، ص 223.

(2) (1886- 1965) ولد ببلدية بني يزقن بالجنوب الجزائري، درس بالزيتونة بداية من سنة 1917، وانخرط في الحزب الدستوري، ثم أبعد عن تونس في شهر فيفيري 1923 نظرا لنشاطه السياسي المناهض للاستعمار فأقام بالقاهرة إلى أن توفي. ينظر: خير الدين الزركلي: قاموس التراجم، ج1، د ط، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص 73.

(3) عبد الحفيظ موسم: المرجع السابق، ص 26.

(4) عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين ، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 23.

(5) الخرفي صالح: المرجع السابق، ص ص 327،328.

أما أبو اليقظان فقامت بتعطيل جرائده الثمانية التي اصدرها ما بين سنتي (1926-1938) واحدة تلو الأخرى، وكانت أولها جريدة "وادي ميزاب" التي صدرت في 10/01/1926م[1].

أيضا من الذين كان لهم اتصال وثيق بتونس وبرجال الحزب الدستوري الشيخ إبراهيم بيوض[2]، حيث قال: "... أول فبراير عام 1921م، فأطلعت على معاهد تونس العلمية، وحضرت دروسا كثيرة في جامع الزيتونة، وتعرفت إلى علمائها البارزين في حلق دروسهم وفي مجالسنا خارج الزيتونة، وشاهدت تونس في عفوان جهادها السياسي، واجتمعت بكثير من قادتها السياسيين وأركان حزب الدستور وسمعت خطبهم"[3].

ولم تقتصر مساندة الشيخ الثعالبي على الطلبة الجزائريين المتواجدين بتونس، بل شملت أيضا مختلف شرائح الشعب الجزائري، ذلك أن الجزائريين اعتبروا ان قضية الحزب الدستوري التونسي الحر هي قضيتهم، وأن انتصاره هو انتصار لهم أيضا[4].

حيث ذكر في تقرير حاكم الجزائر العام إلى المقيم العام الفرنسي بتونس في نهاية سنة 1920م، أن الجزائريين كانوا ملتفين حول جمعية دينية تعمل على الدعاية لاستقلالها عن طريق التونسي والجزائري معا، وهم كلهم ثقة بأن كل المستعمرات الفرنسية ستنال استقلالها

(1) عمار هلال: المرجع السابق، ص 93.

(2) ولد سنة 1889م، ارتاد بيوض أولا "المهاد" في بني يزقن حيث تدرب على أيدي تلامذه محمد أطفيش، اكمل في جامعات الشرق الأوسط وعند عودته بدأ حملته ضد التصاب والتقوقع الاجتماعي، والقافي، وهذه الحملة قد قادها الشيخ بيوض على اربع جبهات: التعليم والإصلاح العبادي وجمعية العلماء المسلمين وجبهة المؤسسات السياسية الجزائرية، توفي في 14 جانفي 1981م، ينظر: جيلالي صاري: بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850- 1952)، تر: عمر المعراجي، د ط، منشورات AMEP، د ب ،2007، ص ص 315- 325.

(3) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 203.

(4) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 198.

عن طريق هذه الجمعية مثل ما هو الأمر في مصر وليبيا وغيرهما من البلدان التي نالت استقلالها بناء على مبادئ الرئيس ويلسن[1].

وقد أكد هذا التقرير أن جهود هذه الجمعية كانت موجهة إلى تدعيم الحزب الحر الدستوري التونسي، وهي تنظيم الاشتراكات وتجمع التبرعات لنشر دعايته، وتمويل مصاريف قضية الشيخ عبد العزيز، ومن أنشط أعضاء هذه الجمعية وأبرزهم الشيخ صالح بن يحي بن الشيخ سليمان، والشيخان بعلي صالح بن يعلي وأطفيش إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، وهم مراقبوا التلاميذ الجزائريين بمدرسة السلام القرآنية الحرة في تونس، التي كان يشرف على إدارتها الأستاذ المورالي، ونذكر أيضا الشيخ صالح بن الحاج عمر المدعو (سيوسيو) الذي يعتبر أيضا من أعداء الهيمنة الفرنسية، وكانوا جميعا على علاقة وطيدة مع الشيخ بن يحي الذي ألقت عليه سلطة الاحتلال الفرنسي القبض صحبة الحاج محمد الرياحي في تونس يوم 28 أكتوبر 1920م، بتهمة تهديد أمن الدولة[2].

وهذا التوجه يؤكد مدى الترابط بين القطرين الجزائري والتونسي خصوصا من قبل سكان الجنوب الجزائري، ومنهم الميزابيون الذين وضعوا جل إمكاناتهم المادية والمعنوية لنصرة الحزب الدستوري حتى وإذا كانت زعامة الحزب بقيادة عبد العزيز الثعالبي.

(1) مناصرية يوسف: الحزب الحر الدستوري التونسي (1919-1934)، رسالة الماجستير،التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، 1985-1986م/1406-1407هـ، ص 77.

(2) قدادرة شايب: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934- 1954م دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه الدولة، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 -2007م /1427-1428هـ، ص127.

ثالثا: النضال الجزائري في الحزب الإصلاحي:

حاول الحزب الدستوري أن يكون نشاطه في إطار الشرعية، حيث اقتصر على إجراء اتصالات مع السلطة العليا في تونس، وإرسال وفود إلى باريس ولكن لم تمضي مدة طويلة على تأسيس الحزب حتى بدأت الخلافات بين الجناح المؤيد لرئيس الحزب الثعالبي المتمسك بالمطالب التي أوردها في كتاب تونس الشهيدة ،والجناح المعتدل الذي يتزعمه حسن قلاتي[1]، الذي لم يكن يرغب في التصادم مع سلطة الحماية، ويدعوا إلى قبول الإصلاحات بشكل تدريجي وذلك بالتعاون مع النظام القائم، فهاجمه زملاؤه القدامى واتهموه بالميوعة وحتى بالخيانة، فلم يتردد مع بعض أصدقائه في تأسيس تنظيم سياسي جديد يوم 16 أفريل 1921 هو الحزب الإصلاحي[2].

وسانده من أول وهلة المحامون محمد النعمان ومحمد بورقيبة[3].

والصادق الزمرلي[4] وغيرهم، وكانت هذه الجماعة تهدف إلى فتح أبواب العمل للتونسيين وتحقيق السلام وشرعية إمتلاك تونس في يوما مؤسسات بلد حر ومستقل يتمتع

(1) (1880- 1966م): من أصول جزائرية، ومن مواليد قصر البخاري، هاجرت عائلته إلى تونس بعد احتلال الجزائر وعمره لم يتجاوز السنة، عندما نقل والده المرحوم علي بن أحمد قلاتي المترجم العدلي إلى سوسة، ومنها إلى تونس حيث أنهى بها نشاطه المهني، ثم عاد إلى الجزائر، وتحصل على شهادة البكالوريا من معهد الحقوق 1902، ولما عاد إلى تونس اشترك مع علي باش حامية في تأسيس حركة تونس الفتاة وجريدة التونسي 1907، كما ساهم في تأسيس الحزب الدستوري، وعندما اختلف مع أعضائه أنشأ الحزب الإصلاحي وجريدة البرهان، ينظر: الصادق الزمرلي: أعلام تونسيون، تع: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص 300.

(2) أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر (1881- 1956م)، تع: حمادي الساحلي، د ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص 512.

(3) ولد بالعاصمة تونس في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين، أبوه تركي الأصل التحق بجامع الزيتونة لمواصلة دراسات مطولة وشاقة، أنشأ أول صحيفة عربية ظهرت في تونس بعد انتصاب الحماية الفرنسية، وهي جريدة نتائج الأخبار، لما ساهم في تحرير بعض الصحف الأسبوعية الأخرى مثل: المنتظر، المبشر، وغيرها، ينظر: الصادق الزمرلي: المرجع السابق، ص 295.

(4) (1885- 1983): من أصول جزائرية، ولد بمدينة تونس، وبعد إتمام دراسته الثانوية التحق بالمعهد الصادقي، انخرط في جمالية قدماء الصادقية التي أسسها في سنة 1905، وكان من محرري جريدة التونسي والاتحاد الإسلامي، وعقب انشقاق الحزب الحر مالا أولا في جمالية قدماء الصادقية التي أسسها في سنة 1905، وكان من محرري جريدة التونسي والاتحاد الإسلامي،، وعقب انشقاق الحزب الحر مالا أولا إلى الشق الإصلاحي بزعامة الجزائري حسن قلاتي لكنه لم يلبث أن اهتم بمهامه الإدارية في وزارة العدل بالإضافة إلى توليه التاريخ والترجمة بالمدرسة العليا بتونس، وبقي فيها إلى أن وافته المنية. ينظر: أحمد جابو: المرجع السابق، ص 358.

ببرلمان تشريعي يتكون من تونسيين وفرنسيين منتخبين وحكم تنفيذي يعين بموافقة الشعب ومسؤول أمام الرأي العام، وتحقيق حكم ذاتي فرنسي تونسي يجعل تونس من أغنى الدول المرتبطة بالجمهورية الفرنسية وأكدت هذه الجماعة أن هذه السياسة لا يمكن لها أن تتحقق إلا في إطار المراحل التدريجية والمتسعة واعتبرت برنامج الدستور غير واقعي لا يتناسب مع الظروف الحالية لتونس[1]، ويتضح من خلال ذلك أن الحزب الإسلامي بقى يرفض حتى على المدى البعيد كل فكرة للاستقلال ويرجع إلى المناداة بسياسة التشريك التي نادت بها قبيل الحرب حركة الشباب التونسي وقد كان القلاتي والنعمان منضمين إليها[2].

واغتنمت جماعة قلاتي رد المقيم العام لوسيان على مطلب الحزب الدستوري في جانفي 1921، إذ قال أنها معارضة لنظام الحماية، فإعتبرت هذه الجماعة برنامج الحزب عقبة في وجه كل تفاهم مع السلطة ودافعا لتشددها ورفضها مطالب التونسيين، وهذا ما جعل قلاتي يؤكد عن مبادئ الحزب الرئيسية وينادي بتكوين مجلس استشاري يتكون من أعضاء تونسيين وفرنسيين على السواء، وركز في برنامجه على المسائل الاقتصادية والتعاون مع الفرنسيين[3]، وكان الحزب الإصلاحي برجوعه إلى سياسة تجاوزتها الأحداث بدون اعتبار لتطور الرأي العام التونسي والظرفية الدولية يعمل موضوعيا لفائدة السلطات الاستعمارية، وفضلا عن ذلك فلم يكن المقيم العام لوسيان سان يخفي الاهتمام الذي يعيره لنزعات الدستور المعتدلة، وكان ينوي استغلالها بهدف إحداث انشقاق في الحزب لا يمكن أن يكون إلا في صالح السياسة الفرنسية، وقد كتب في أوائل مارس 1921م: "ومن المؤمل أن يوطد الحزب الإصلاحي المعتدل نشاطه، ويعادل تأثير الوطنيين المتطرفين الذين لن يمكنهم أن يدعو لما يفعلون اليوم، أنهم يمثلون دون غيرهم كل طموحات مواطنيهم وأن

(1) يوسف مناصرية: دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين تأسيس الأحزاب الوطنية في تونس (1919- 1934)، د ط، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 234.

(2) علي محجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية (1904- 1954)، تع: عبد الحميد الثاني، د ط ، المجمع التونسي للعلوم والآداب، تونس، 1999، ص 298.

(3) يوسف مناصرية: دور النخبة الجزائرية ...، المرجع السابق، ص 234.

يعتبروا أنفسهم ألسنة الحال المأذونين للرأي العام الفرنسي"[1]، وتشجيعا للحزب كان المقيم العام يمنح مقابلات لمندوبيه كما كان يفعل تمام مع ممثلي الحزب الدستوري، ولم يكن هذا يقع بدون إغاضة للحزب الدستوري الذي كان يقوم وهو قلق من خروج عديد من المناضلين من صفوفه[2].

وقد نجح قلاتي في ضم فئة كبيرة من المتنورين إلى صفه ،ولسوء الحظ لم يكن له أنصار من الطبقات الشعبية[3]، كما وجهت جماعة قلاتي ضربتها الى الحزب الدستوري وطعنت في برنامجه وشخصياته وتمادت في ذلك خاصة لما خرج الشيخ عبد العزيز الثعالبي من سجنه في ماي 1921، فهاجمته في فصول ساخرة في جريدة "المضحك" و"الزهرة"[4]، فكانت مقالات حسن قلاتي ومحمد النعمان مثيرة، غير أن الثعالبي وبقية الأعيان لم يرد وبالمثل[5].

وإزداد النزاع بين الوطنيين حدة، ففي حين استمر الدستوريين في كيل الشتائم لقدماء رفقائهم الذين انضموا إلى الحزب الصلاحي، شن القلاتي هجمة شعواء على عبد العزيز الثعالبي وأحمد الصافي[6] في جريدة تونس الاشتراكية الصادرة في 28 أوت 1921، وفي نفس الوقت أصدر محمد النعمان نشرية في 10 صفحات محررة باللغة العربية بعنوان "كلمة حق للشعب" كما نشر في 10 سبتمبر فصلا في جريدة "الكوريي تونيزي" للتهكم على

(1) علي محجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية (1904– 1954)، المرجع السابق، ص 299.

(2) نفسه، ص 300.

(3) المدني: حياة كفاح ،ج1، المصدر السابق، ص 208.

(4) يوسف مناصرية: دور النخبة....، المرجع السابق، ص 234.

(5) محمد شاكر: التاريخ الإسلامي – 14 – التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت، 1996، ص 204.

(6) (1881– 1935): من زعماء الحزب الدستوري القديم ،ولد بتونس سنة 1881، وانخرط في الحزب الدستوري منذ تأسيسه سنة 1919م، وترأس عدة وفود للتعريف بالقضية التونسية، واتصل بالجمعيات والأحزاب اليسارية بفرنسا خاصة جمعية حقوق الإنسان ولجنة الحماية والاستقلال، شارك في مسايرة أمام الحزب المعتدل وحاضر في جمعية فرنسا والإسلام، توفي بتونس في 22 جويلية 1935م، ينظر: محمد بوذينة: مراثي المشاهير، د ط، شركة أوريس للطباعة، تونس، 1994، ص 182.

الثعالبي "والواقع أنك تسمع جعجعة ولا ترى طحنا"[1]، ومع ذلك بقي الشعب ملتفا حول الحزب الدستوري ولم ينخدع لما كانت تنشره جماعة قلاتي واعتبرها لعبة في يد سلطة الحماية تدعو إلى الهزيمة وتعتمد على مبادئ وخطط هزيلة وضعتها سلطة الحماية لإيجاد الخصومة وإحداث الشقاق في صفوف الحزب الدستوري[2]، فبقى الحزب الإصلاحي ناديا أكثر مما هو حزب، فلأنصار كان عددهم قليل ،والحملة الموجهة ضد الإصلاحيين كانت منظمة بمهارة إلى درجة أن باعة الصحف قد رفضوا بيع العدد الأول من جريدة البرهان لسان حال الحزب الإصلاحي والتي أنشأت في 19 سبتمبر 1921م[3]، فكتب قلاتي: "إن قصدنا هو أن نرتبط بتقاليد الصحافة العليا التي أحدثتها في هذه البلاد الوجوه السمحة العظيمة التي سرعان ما فقدت، وبالأسف، والتي لا يمكن أطلاقا للبلاد التونسية أن تبكيها بكاء كافيا..."[4].

وهكذا بقي الحزب الإصلاحي مهجورا من القاعدة الشعبية رغم ما بذله من جهد في كسبها، ولعل أهم العراقيل التي وقفت في وجهه هو نشاط الشعب الدستورية في مدينة تونس وغيرها، فأصبح الحزب عبارة عن هيئة أركان بدون عساكر، كما وصفه تقرير هيئة الأركان الحربية التي أعادت أسباب فشله إلى تفضيله الجانب الاقتصادي على الجانب السياسي[5].

واشتد الصراع بين الإصلاحيين والدستوريين خاصة لما أسس قلاتي جريدة أخرى سماها النهضة، سلك فيها نفس مسلك البرهان، ووافق على إصلاحات 1922م التي اعتبرها الحزب الدستوري تقود تونس إلى السقوط في حماية الالتحاق بفرنسا، ودار الأمر كذلك إلى أن انهزم حسن قلاتي زعيم الحزب الإصلاحي في انتخابات المجلس الكبير سنة 1926م

(1) أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 513.

(2) يوسف مناصرية: دور النخبة... المرجع السابق، ص 235.

(3) أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 514.

(4) علي محجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية (1901- 1954)، المرجع السابق، ص 299.

(5) يوسف مناصرية: الحزب الحر الدستوري...، المرجع السابق، ص 187.

ولما فشل هذا الحزب في ضم الأنصار إليه من القاعدة الشعبية رغم الجوالات الدعائية التي قام بها أعضاؤه ، أدخل وانضم أعضاؤه إلى الحزب الشيوعي وكونوا قسما تونسيا به"[1].

(1) يوسف مناصرية :الحزب الحر الدستوري...، المرجع السابق ، ص 188.

رابعا: النضال الجزائري و الانشقاق الحزبي 1934:

في 07 ديسمبر 1924، انعقد اول مؤتمر شمال إفريقي في باريس، وكان المؤتمر مؤيدا من الحزب الشيوعي الفرنسي، وقد حضره 150 عضوا يمثلون 75.000 عامل من المغرب العربي في باريس، معظمهم جزائريون... وفي الختام وافق المؤتمر على بعض الإجراءات الجديرة بالدراسة، فقد بعث ببرقية تأييد وتعاطف إلى المغاربة ،والتونسيين والمصريين... فأعلن تضامنه مع التونسيين من أجل موقفهم الشجاع تجاه حكومة كتلة اليسار الفرنسية [1]، وأخيرا بعث هذا المؤتمر برقية فأعلن فيها تضامنه الكامل مع كل شعوب المغرب العربي من أجل تحرير بلادهم، وانتهت البرقية بهذه الكلمات "ليحي استقلال الشعوب المستعمرة وسقوط الإمبريالية الفرنسية"[2].

وفي سنة 1925 نصبت الحماية في تونس تمثال الكاردينال لافيجري يمثله أخذ الصليب بيده اليمنى والإنجيل في يده اليسرى[3]، وهذا ما زاد من كراهية المسلمين الجزائريين والتونسيين للاستعمار الفرنسي، وألهبت فيهم الروح الوطنية والغيرة على الدين الإسلامي[4] فقام زعماء الدستور بتنظيم مظاهرة كبرى أدت إلى تضارب القوى بين المتظاهرين وبين الفرنسيين، وابعد فيها السيد عبد الرحمان اليعلاوي والسيد المكي أبو شامي، وأخوه محمد إلى الجزائر[5].

وبعد الانشقاق الذي حدث في صفوف الدستوريين وظهور الحزب الدستوري الجديد سنة 1934م، معلنا بذلك استقلاله عن اللجنة التنفيذية، لجأ عدد كبير من المهاجرين

---

(1) أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930،ج2،ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص ص 314،315.

(2) علال الفاسي: المصدر السابق،ص68.

(3) هذا التمثال أقيم في مدخل المدينة القديمة على مقربة من جامع الزيتونة وقد أثار غضب مسلمي تونس، ينظر: الصافي سعيد: بورقيبة سيرة شبه محرمة، د ط، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2000، ص 74.

(4) علال الفاسي: المصدر السابق، ص 68.

(5) عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899- 2000، أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009- 2010م/1430- 1431هـ، ص 143.

الجزائريين إلى الانخراط في عضويته لتولي مهام إعلامية وتنظيمية في إدارته، حيث برز في هذا المجال الجزائري الجباري محمد العيد[1] الذي أشرف على جريدة العمل لسان للحزب الدستوري الجديد[2]، كذلك عقده للعديد من الاجتماعات بمقر الحزب الجديد بحضور جيل من الشباب لتلقينه الأناشيد الوطنية (نشيد الاستقلال والثورة) وقد لعبت هذه الجمعية دورا هاما في الدعاية الحزبية[3].

كما برزت مساعي الجزائريين واضحة خلال هذه الفترة في التوفيق بين الدستوريين القدماء والجدد، إذ يتحدث أحمد توفيق المدني في مذكراته حياة كفاح، ج2، عن دوره في التوفيق بين الجناحين قائلا: "بعدما آلت القضية إلى خلاف مرير مؤلم وعنيف، غادرت الجزائر من جديد قاصدا تونس، ساعيا لجمع الشتات ولإصلاح الموقف بذلت مع أصحابي رجال اللجنة طريقتي في العمل، فوافقوا بالإجماع على تفويضي في حل المشكلة لإعادة الوحدة للحزب وتعهدوا لقبول أي اتفاق أمضيه باسمهم..." [4].

(1) (1911- 1942): من أصل جزائري ولد بعين عبيد، تعلم العربية وحفظ القرآن الكريم، انتقل بعدها إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة، حيث حصل على شهادة التطويع سنة1929م، ناضل في الحزب الدستوري، ثم تعرض للسجن والنفي بسبب مواقفه النضالية، انتخب في جوان 1936م كنائب لرئيس جمعية الشبيبة الحرة وكانت له تأثيرات في أوساط الطلبة الزيتونيين حيث قادا إضرابات طلابية (1936- 1937م)، أسس سنة 1937م جمعية شبيبة شمال إفريقيا الموحدة، وفي أواخر سنة 1937 انتقل إلى الجزائر وواصل نشاطه فأسس ثلاثة فروع لجمعيته في كل من عنابة وقالمة وسوق اهراس وفي نيته التوسع في الشرق الجزائري، فألقي القبض عليه ثم عاد إلى تونس بعد إطلاق سراحه، فواصل نشاطه في تجسيد فكرة المغرب العربي، هذا إلى جانب نشاطاته العلمية والثقافية الأدبية التي نشرها في مجلات تونسية كالعمل، والإرادة وتونس، منددا بالاستعمار الفرنسي، وله عدة أعمال علمية، كالفرائد في العلم والأدب (1939) وديوان اللهب، ينظر: أحمد بن جابو: المرجع السابق، ص357.

(2) عبد الحفيظ موسم: المرجع السابق، ص 27.

(3) خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق، ص 108.

(4) أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، (مذكرات)، ج2، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 242.

كما كان لحسن النوري[1] دورا هاما أثناء قيام الحزب الدستوري الجديد بقصر هلال[2] في 02 مارس 1934، حيث تولى الإشراف على الشبيبة الدستورية وحركة العمل ببنزرت[3] التي جعل منها قلعة في الحزب الدستوري والإصلاح الاجتماعي في مواساة الضعفاء والحث على التعليم، وإقامة المشاريع الخيرية ورعاية جمعية النهضة التعليمية، ومناهضة لحوادث التجنيس فكان نفيه إلى الجزائر، كما تولى الكتابة العامة لشعبه ببنزرت رفقة زميله الحبيب بوقطفة، ومصطفى القاسمي الجزائري الذي كان يشغل أمانة مالية[4].

كما عمل مع الطيب بن قايد حسين ومصطفى القاسمي بمدينة بنزرت التي أصبحت أحد القلاع الهامة للحركة الدستورية فتميز نشاطهم بحث الشباب على الانخراط في الحزب ودفعه إلى تحمل المسؤولية الحزبية والاتصال بكل الطبقات الشعبية في المساجد[5].

وبعد عودة الثعالبي إلى تونس يوم 5 جويلية 1937م، طلب منه أن يصرح للصحافة حول موضوع الخلاف بين شقي الحزب فكان جوابه: "... ليس لي ما أقوله في هذا الموضوع إلا بعد إجراء الحوار بين الطرفين"، وكانت هذه في نظر الحزب الحر الدستوري

(1) (1905– 1939): من أصل جزائري، يعود أصل عائلته إلى عنابة ولد ببنزرت، والده الحاج أحمد بن أحمد النوري وأمه حبيبة اللزام، وفي بنزرت تلقى تعليمه الأول مع رفيقه الحبيب بوقطفة، ثم زاول دراسته بالمعهد الثانوي، وبعد أربع سنوات وقع طرده بسبب مواقفه الوطنية، شارك في مؤتمر قصر هلال، وبسبب موقفه الرافض للتجنيس طرد من تونس عام 1934م وسمح له بالعودة سنة 1936م أين أسس الجامعة الدستورية، كما شارك في أحداث الماثلين حيث سجن واتهم بالجنون، وفي جانفي 1938 تم إبعاده إلى الجزائر مرة أخرى، حيث سجن في الحراش ومات به تحت التعذيب، ينظر: أحمد بن جابو: المرجع السابق، ص 362.

(2) قاطع فيه مؤتمر أصحاب الجناح القديم في الحزب والذي يتزعمه الشيخ الثعالبي، حيث أعيد فيه الحزب جذريا وانتخب قيادة جديدة اتخذت خطا واضحا في توزيع الحركة التحريرية باستخدام كافة أساليب النضال السياسي الجماهيري وأعيدت تسمية الحزب إلى اسم الحزب الدستوري الجديد، وكان من أبرز زعمائه الدكتور محمد الماطري الذي تولى رئاسة الحزب والمحامي الحبيب بورقيبة، ينظر: أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، ص ص 104– 106.

(3) مدينة صغيرة بتونس، وميناء على البحر الأبيض المتوسط، أقيمت بالقرب منها قاعدة عسكرية فرنسية كانت مسرحا لمعارك عسكرية أدت غلى أزمة سياسية كبرى بين تونس وفرنسا، ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية، ج1، د ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، لبنان، د ت، ص 566.

(4) خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون...،ج1،المرجع السابق،ص 378.

(5) أحمد بن جابو: المرجع السابق، ص 230.

الجديد تمسكا منه بالحزب القديم[1]، ومع هذا قام الثعالبي بحملة إعلامية لفكرة الترابط بين الحزبين وتوحيد الصف وسد الطريق أمام المعارضين، وكان ذلك أثناء قيامه بجولة في منطقة الساحل يوم 4 ديسمبر 1937م، غير أن الحبيب بورقيبة سبقه إلى المنطقة وأقام ضده حملة اغتياب وقدح، ونظم أنصاره ضده، وحين وصوله إلى سوسة استقبلته حشود بالاعتداء والشتم، واضطر إلى مغادرة المدينة والتوجه إلى المساكن ونظم هناك اجتماعا[2] ألقى فيه خطابا يعبر فيه على أن همه الأساسي هو توحيد صفوف الحركة الوطنية[3] قائلا: "لست ثائرا ولكنني طالب حق وإنصاف أريد أن أنصف نفسي وأثار لكرامتي وهذا ما أدعوا إليه الشعب التونسي، فالذي ينقصنا ليس هو العلم والمادة بل هي الإرادة، سلبت ثروتنا وملكنا وعزتنا ولم يبق لنا إلا آخر معقل هو الإيمان... إذ أردنا أن نكون كما يجب فلنقف وقفة الجندي الباسل لإنقاذ الميراث العظيم في تحرير البلاد فانتبهوا إلى ما يجب عليكم لأنفسكم ولبلادكم لتكونوا قدوة إلى الحياة ترفعون شعار الإسلام والعروبة يومئذ يتغير التاريخ وتصيرون أحرار جدرين بالانتساب لهؤلاء الأسلاف الذين دونوا أجل المفاخر في تاريخ هذا العالم"[4].

وعلى إثر هذه التجمعات التي كان يعقدها الثعالبي ومؤيدوه والشعبية التي كان يحظى بها انزعج بورقيبة[5] من ذلك وعمد إلى تخريبها، وقد أسفرت عن مجابهات ذهب ضحيتها

(1) محمد يزير: عبد العزيز الثعالبي وقضايا عصره 1876- 1944م، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2010- 2011م/1431- 1432هـ، ص 76.

(2) يوسف مناصرية: الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934- 1937م، د ط، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2002، ص 35.

(3) محمد يزير: المرجع السابق، ص 100.

(4) نفسه، ص 101.

(5) ولد في الثالث من أغسطس عام 1903م، في حي الطرابلسية بمدينة المنيشر الساحلية، تلقى تعليمه الثانوي بالمعهد الصادقي ثم في معهد كارنو بتونس، ثم سافر إلى باريس عام 1924م، التحق بكلية الحقوق، وتخرج فيها عام 1927م، عاد إلى تونس ليشتغل بالمحاماة، ثم أسس في مارس 1934م الحزب الحر الدستوري الجديد، وتم اعتقاله في سبتمبر من العام نفسه وذلك لنشاطه السياسي، ثم اختياره كأول رئيس لجمهورية تونس بعد إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية في 25 يوليو 1957م، وذلك بعد خلع الملك محمد الأمين باي، ثم أعيد انتخابه ثم نوديا به رئيسا مدى الحياة، ومع تردي صحته وتحديدا في 8 نوفمبر 1987م، قام زين العابدين بن علي، الذي كان مديرا عاما للأمن، بتنحيته وأعلن نفسه رئيسا جديدا للجمهورية، فيما عرف باسم تحول السابع من نوفمبر لتقييم بورقيبة بمسقط رأسه المنستير إلى أن توفي السادس من أفريل 2000م، ينظر: راغب السرجاني: قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011م، ط1، أقلام للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م، ص ص 36، 37.

قتلى وجرحى خاصة في مدينة ماطر، ففي شهر نوفمبر 1937م عبر بورقيبة بوضوح عن توجهه وإستراتيجيته خلال المؤتمر الثاني للحزب الدستوري قائلا: "إن الاستقلال لن يتحقق إلا بثلاث طرق، وتتمثل الأولى في ثورة شعبية عنيفة عارمة تقضي على الحماية، والثانية في هزيمة فرنسا في حربها ضد دولة أخرى، أما الثانية فتنطوي على حل سلمي يتم على مراحل بمساعدة فرنسا يلغي أي حظ في انتصار شعبي، كما أن هزيمة عسكرية فرنسية على يد دولة أخرى لن تساعد عملية الاستقلال بل تسقطنا بين مخالب استعمار جديد، فلا مجال إذا للخلاص إلا بالطرق السلمية وتحت رعاية فرنسا"[1].

وقد جرت محاولات سنة 1937م للتوفيق بين الطرفين، ولكن دون جدوى فالواقع أن هناك فارقا في التكوين بين الزعيمين فبورقيبة كان يعمل إلى اعتبار تونس حلقة اتصال بين العالم العربي والإسلامي والحضارة الأوروبية، في حين الثعالبي كان يرى الحكمة في الاستمرار في الدعوة إلى تحرير تونس بالتعاون مع مختلف الهيئات العربية والإسلامية[2].

وفي الأخير نخلص إلى أن الإسهام النخبوي الجزائري بتونس نموذجا فريدا، حيث ساهم في بناء الحركة الوطنية التونسية وذلك منذ الوهلة الأولى من إخضاعها للحماية، وقد بدأت هذه الجهود بتوثيق أواصر التعاون والتي تطورت إلى تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي، فمنذ نشأته انخرط فيه عدد من الجزائريين فاق في بعض الأحيان عدد التونسيين كذلك تجلت المساهمة في إقبال الكثير منهم على التأييد والتبرع بالمال لصالح الأحزاب والجمعيات التونسية.

(1) بلخوجة الطاهر: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على عصر، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 1999، ص 04.

(2) منتدى الأزبكية: اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية، د ط، د ن، د ب، 2001،ص 69.

الفصل الثاني:

مساهمة التيارات الجزائرية في الحياة السياسية التونسية

- أولا: مساهمة حركة الأمير خالد (1919 – 1924م).
- ثانيا: مساهمة نجم شمال إفريقيا (1926 – 1937م).
- ثالثا: مساهمة حزب الشعب الجزائري (1937 – 1939م).
- رابعا: مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931 – 1939م).

تعود جذور الدعم الذي لقيه التونسيون من الجزائريين إلى بدايات الوجود الاستعماري الفرنسي بتونس، حيث كان المهاجرون الجزائريين هناك في طليعة مؤسسي التيارات الوطنية التونسية، كما كانت مسألة الاستعمار الفرنسي لتونس في صلب اهتمامات تيارات الحركة الوطنية الجزائرية، وقد بدأ هذا الاهتمام مع رواد الحركة الوطنية الجزائرية الأمير خالد ومصالي الحاج[1].

أولا: مساهمة حركة الأمير خالد (1919 – 1924م):

لقد كان الأمير خالد[2] في الجزائر رائدا للتيارالمساواة الإصلاحي، ذا الجذور الشعبية العميقة في المدن والأرياف وهو ذاته الجزائري الذي يسير في مقدمة الشعب الذي كان طليعة الانتفاض على الظلم والذل والبؤس، كان يعتبر بشخصية كبيرة من شخصيات الجزائر[3].

ويذكر قداش أن الأمير خالد لم يشارك في حركة الوطنيين المغاربة المنفيين وقتئذ إلى سويسرا، ولا في نشاط اللجنة الإسلامية للاستقلال الجزائر وتونس المنشأة في مدينة برلين في شهر جانفي 1916م، والتي كان عمه الأمير علي باشا وابن عمه الأمير سعيد، وبعض

(1) فارس العيد: علاقات الجزائر بالمغرب الأقصى وتونس...، المرجع السابق، ص 229.

(2) ولد الأمير خالد في 20 فيفري 1875م بدمشق، مستقر أسرته بعد مغادرتها الجزائر منذ 1848م، واستقرارها بدمشق 1854م، وفي دمشق نشأ وبها تلقى معلوماته الأولية، ثم انتقل إلى الجزائر رفقة والده، فدرس في ثانويتها ، ومنها التحق بباريس لمزاولة دروسه بثانوية "لويس الكبير" 1885م، وبعد تخرجه منها اندمج ضمن تلاميذة الكلية العسكرية "سان سير" 1892م، وبعدها أتم دراسته بالكلية انخرط في سلك الحياة العسكرية في الجيش الفرنسي 1896، وارتقى إلى رتبة ضابط 1897م، وادى واجباته العسكرية في المغرب الأقصى 1907م، وبدأ نجم الأمير خالد يتألق في عالم السياسة وبرز شخصه في الميدان كأعظم شخصية وطنية قومية ظهرت في الجزائر، ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج5، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 360، 361، ينظر أيضا : عبد الحميد بن باديس: الشهاب، ج7 ، مج11 ،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،2001، ص631.

(3) حكيم بن الشيخ: الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912– 1936)، د ط، دار العلم والمعرفة، د ب، د ت، ص 124.

الجزائريين المنضمين إليها، ورغم ذلك وخلال الحرب العالمية الأولى فقد انغمس في نشاط سري ثوري لتحرير المغرب العربي[1].

ففي الفترة الممتدة ما بين 1917- 1920م كان الشيخ الثعالبي وصالح بن يحي يعملان ضمن التشكيلات الفدائية السرية التي كان الثعالبي يكونها[2]، والمكلف بالتنسيق مع هؤلاء المغاربة المهاجرين قد أسس ضمن التشكيلات جمعية تونس السرية، وسعى إلى تكوين فروع لها في أنحاء المغرب العربي، وكان من فروعها الجمعية السرية في وادي ميزاب، والقرارة التي أنشأها صالح بن يحي عام 1919م، وكان رئيسها الحاج بكير العنق ومن أعضاءها الشيخ عمر بن يحي[3]،و كان الأمير خالد قد عمل في هذه الجمعية السرية إلى جانب الثعالبي، حيث كانت ترمي إلى التزام المنخرط فيها لتنفيذ كل ما تأمره به التشكيلة من قلب نظام الحكم وتخريب المؤسسات، وتحمل مسؤولية القتل والاغتيال إلى آخر ما يعرفه الثوار[4].

وفي عام 1917م واصل الأمير نشاطه بخطوة جريئة، حيث شارك مع إخوانه التونسيين في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان بباريس، وطالب بأن يكون للجزائريين والتونسيين تمثيل في البرلمان الفرنسي، وفي مجلس الشيوخ دون تخليهم عن هويتهم العربية الإسلامية[5]، وظهرت وطنية الأمير خالد في بداية 1919م، حيث ترأس الوفد الجزائري من اجل الحضور في مؤتمر السلام بباريس في جانفي 1919م وقدم من خلاله مطالب الجزائريين التي ارتكزت على مبدأ حق تقرير المصير، هنا الموقف جعل الفرنسيين في

(1) Kaddache Mahfoued: l'emir khaled Algérien, O.P.U, Algérien, 1987, p 31.

(2) حكيم بن الشيخ: المرجع السابق، ص 123.

(3) محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المصدر السابق، ص 213.

(4) خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900- 1956م)، ج1، المرجع السابق، ص ص410،411.

(5) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2015، ص ص219، 220.

الجزائر يشعرون بالخوف من إستراتيجية الأمير والتي تمثلت في توحيد الوطنيين الجزائريين وحثهم على تكوين حزب إسلامي[1].

ونظرا لنضاله المستمر تقدم الأمير خالد لانتخابات بلدية الجزائر في نوفمبر 1919م والتي فاز فيها وفشلت قائمة حزب الجزائر الفتاة بسبب تبني الحزب لقضية اكتساب الجنسية الفرنسية[2]، وفي نفس السياق طالب عبد العزيز الثعالبي باستقلال تونس من خلال برنامج الحزب الحر الدستوري التونسي[3].

ويبين السيد بن العقون إلى أن الأمير خالد كتب رسالة إلى إخوانه التونسيين في شهر فيفيري 1920م، بعد أن أخبرهم بعدم جدوى شروط "ولسون" وحثهم على الاعتماد على أنفسهم بالكفاح والمثابرة والجهاد بالزمن الطويل... وقد أقترح عليهم إنشاء حركة سياسية على أن تسمى الحزب الدستوري التونسي، وان صحت هذه الزاوية فإن ذلك يعد مساهمة سياسية كبرى وقفزة نوعية ومبادرة متميزة من طرف الأمير خالد[4].

وتتجلى العلاقة كذلك من ملازمة الشيخ صالح بن يحي للشيخ عبد العزيز الثعالبي وعلاقتها بكثير من أعيان الجزائر المشكوك في أمر تسلمهم لكتاب تونس الشهيدة، ومن خلال تلك الدعوة التي وجهها هذان الشخصان إلى الأمير خالد، وإذا كنا نجهل فحوى الدعوة الموجهة من الشيخين الثعالبي وصالح بن يحي إلى الأمير خالد بدعوة فيها إلى إتباع خطة واحدة في الجهاد، فقد أورد لنا محمد علي دبوز، أن الشيخ إبراهيم أطفيش الذي كان عضوا إداريا في حزب الدستور بتونس، قد حدثه أن الشيخ الثعالبي أرسله ثلاث مرات إلى الأمير

(1) رضا ميموني: المرجع السابق، ص 23.

(2) بسام العسيلي: الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ط2، دار النفائس، بيروت، 1984، ص 74.

(3) الحبيب ثامر: هذه تونس، د ط، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948، ص 90.

(4)عبد الرحمان بن العقون : المصدر السابق، ص 123.

خالد في الجزائر ليعرض عليه اتحاد حزبه وحزب الدستور وإتباع خطة واحدة في الجهاد فاجتمع به في الجزائر فأبى الأمير إلا طريقته الصارمة التي عجلت بالقضاء على جهاده[1]

وبعد تأسيس الأمير خالد لهيئة وحدة النواب الجزائريين، قام الشيخ أبو اليقضان بحملة دعائية في تونس قصد المساهمة بالنضال في حزب الأمير خالد، فقد قام ينشر فصول حركته التعليمية في الصحافة التونسية كجريدة الصواب و"مرشد الأمة"، وتدعو هذه الجرائد الجزائريين المهاجرين لدعم ترشح الأمير للمجلس الجزائري وتوحيد حركته ،هذه الدعاية لما لها أثر كبير في توحيد الرأي العام السياسي في تونس نحو القضية الجزائرية وهو ما سيكون له انعكاس إيجابي للحركة الوطنية التونسية[2].

ومع قلة وثائقنا عن علاقة الأمير خالد بالشيخ الثعالبي، فإنها تبدو مؤكدة فقد كان من أنصار الأمير خالد في حركته أهالي منطقة وادي ميزاب بالجنوب الجزائري، وكان هؤلاء من أنصار عبد العزيز الثعالبي في حركته بتونس، فعندما نجح الأمير في الانتخابات البلدية سنة 1919م، حظي اسمه باستقبال وابتهاج خاصين لدى أهالي وادي ميزاب، وهناك علاقة خاصة خلال سنتي 1920- 1921م بين شخصيات إسلامية من الجزائر وهم من مؤيدي الأمير خالد مع المحامي حسن قلاتي بتونس[3].

وتتأكد علاقة خالد بالثعالبي وبالحزب الدستوري التونسي من خلال إطلاعه على أحوال الحركة الوطنية التونسية وغيرته على الوطنيين التونسيين من خلال رسالة التوبيخ التي وجهها الأمير إلى حسن قلاتي بعد انشقاقه عن الحزب الدستوري وتكوينه للحزب الإصلاحي، وقبوله بإصلاحات الحماية الفرنسية سنة 1922م، فقد جاء في هذه الرسالة

(1) محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتحاد الوحدوي في المغرب العربي (1910- 1954)، ط1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص 155.

(2) خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900- 1956م)، ج 1، المرجع السابق، ص 212.

(3) محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 156.

التي نشرت بجريدة الإقدام بتاريخ سبتمبر 1922م، كلها لوم وعتاب وشتم لشخص حسن قلاتي[1].

ومما جاء فيها: "لقد تجاوزت والله وقاحتك الحد، وما جزاؤك وسياستك المخادعة إلا الصد عنك والبعد، أتريد أن تدير شؤون التونسيين وأنت لست منهم؟ أم هذا جزاء أولئك الكرام الذين أكرموا مثواك؟ الأمة كلها تلهج بلهجة واحدة، طالبة الحسية وأنت تبدي السرور من تلك الإصلاحات الخيالية، فهل بعد هذا الظلال ظلال؟ لقد انكشف عند الستر والستار وارتكابك العار، ويؤت بغضب من التونسيين ومقتضى الجزائريين لان سياستك هذه لا تجيدك نفعا، وأن أنالتك طيلا من متاع الحياة الدنيا، حيث أنك لم تخدع إلا نفسك بكشفك عن خبث ضميرك للناس، جنب الله سعيك إذ مثلك لا يوقف سير الشعب المتحد وقد بقيت كالغريب الذليل المنفرد، وقى الله التونسيين من مكرك وجعل كيدك في نحرك"[2].

وتذكر وثيقة فرنسية نقلا عن خير الدين شترة: أن العوامل المجتمعة السابقة تبين العلاقة الوثيقة المتوازنة والمتشابهة بين الأهداف التونسية والجزائرية خلال هذه الفترة، مما يوحي بوجود من الاتفاق، حيث تبين أن المطالب تبدأ على مراحل، المرحلة الأولى تبدأ بالحصول على المساواة في التجنيس، وحالما يتحقق هذا المطلب إذ تطالب هذه الأحزاب في المرحلة الثانية بمنح الأهالي للمناصب الإدارية، وهذه عقيدة الشبان التونسيين والجزائريين، أما في المرحلة الثالثة فتأتي فكرة المطالبة بالاستقلال الكامل[3].

فقد سبق للأمير خالد أن طالب بتقرير مصير الجزائر 1919م، وفي نفس الوقت طالب الثعالبي لتونس بالاستقلال، غير أن كلا الرجلين وفي نفس الوقت تقريبا تراجع مرحليا عن مبدأ المطالبة بالاستقلال إثر خيبة الأمل في مؤتمر فرساي، ونظرا للظروف ما بعد

(1) محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 157.

(2) حكيم بن الشيخ: المرجع السابق، ص 124.

(3) خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900- 1956م)، ج1، المرجع السابق، ص 413.

الحرب اتجه الأمير خالد إلى المطالبة بإصلاحات سياسية واجتماعية في اطار المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية، وكذلك فعل الثعالبي في برنامج الحزب الدستوري[1]

ومن جهة أخرى كانت هناك اتصالات بين الأمير خالد وعبد العزيز الثعالبي بتونس فبعدما أسس الثعالبي الحزب الحر الدستوري التونسي 1920م، كان لهذا الحزب أنصار من الجزائريين المتواجدين بتونس والمتعاطفين معه بالجزائر، إذ تؤكد الوثائق الفرنسية انه كانت توجد علاقات تربط الجزائريين التابعين للأمير خالد والشبان التونسيين، واتضح ذلك من خلال احتجاجات جريدة الإقدام ضد ما قامت به السلطات الفرنسية إذ منعت الصحف التونسية من الدخول إلى الجزائر[2]، وكانت جريدة الإقدام تتبنى نزعة إصلاحية وطنية وتلاقي الابتهاج والثناء من مختلف الصحف الوطنية التونسية[3].

وقد سعى الأمير في مسيرته النضالية إلى توحيد المغرب العربي والدفاع عن الشخصية الإسلامية والمحافظة على هويتها العربية، وبدى ذلك جليا في مواقفه المختلفة حول أهمية إحياء فكرة المغرب العربي والعمل على توظيفها في سياق مناهضة الاستعمار ومقاومة توسعه بأقطار المغرب العربي[4]، فأثناء إقامته في الإسكندرية اتصل بالمهاجرين المغاربة هناك، وكانوا يتابعون الأحداث السياسية وغيرها وتطورها في المغرب العربي[5].

واشترك الأمير خالد في أول مؤتمر مغربي من نوعه أنعقد في باريس في 7 ديسمبر 1924م، للنظر في أحوال المغرب العربي، وكان من أعماله إرسال برقية تأييد للشعبين المصري والتونسي[6].

---

(1) Charles Rabert Agéron: histoire de l'Algérie comtonporaine, P.U.F, paris, 1987, p 288.

(2) فارس العيد: علاقات الجزائر بالمغرب الأقصى وتونس...، المرجع السابق، ص244.

(3) حكيم بن الشيخ: المرجع السابق، ص 115.

(4) فارس العيد: علاقات الجزائر بالمغرب الأقصى وتونس...، المرجع السابق، ص 231.

(5) يوسف مناصرية: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين (1919- 1939م)،د ط ، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 68.

(6) عبد الرحمان بن العقون: المصدر السابق، ص 97.

وقد لقي الأمير خالد خلال هذا المؤتمر استقبالا كبيرا من طرف أبناء المغرب العربي الذين كانوا يرفعون شعارات "عاشت إفريقيا الشمالية حرة مستقلة"[1]، وبهذا يعتبر الأمير خالد جامع الطاقات الجديدة في المغرب العربي المحتل، فقد كان وسيط الاستعادة التاريخية بالمسائل التي لا تزال في بعض جوانبها مسائلنا نحن[2]

(1) فرحات عباس: ليل الاستعمار، تر: عبد العزيز بو باكير، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2005، ص 162.
(2) حكيم بن الشيخ: المرجع السابق، ص 125.

ثانيا: مساهمة نجم شمال إفريقيا (1926 – 1937م):

بادر عدد من العمال الجزائريين في 20 مارس 1926م بتأسيس جمعية نجم شمال إفريقيا بباريس رفقت عدد من التونسيين والمغاربة[1]

ونادت هذه الجمعية بمبدأ التحرير التام من الاستعمار الفرنسي وأعلنت حتى شعوب المغرب العربي في الاستقلال والحرية[2].

ويذكر بن العقون في مذكراته ج1[3]: (الحقيقة التي مأخوذة من مصادر محققة هي كما يلي: كان ميلاد حركة "نجم الشمال إفريقيا" بمدينة باريس – فرنسا – يوم 2 مارس 1926م في جلسة تحضيرية، وفي جلستين تاليتين: في 2 جوان و2 جويلية 1926 استكمل التأسيس، وتولى رئاسته الفعلية أولا حاج علي عبد القادر[4]، وأعطيت الرئاسة الشرفية للأمير خالد، والكتابة العامة لمصالي أحمد[5].

(1) بشير بلاح وآخرون: المرجع السابق، ص 365.

(2)احمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت، ص 164.

(3) عبد الرحمن بن العقون: المصدر السابق، ص 144.

(4) ولد في دوار سعادة فرقة أولاد سيدي وبين قرب غليزان كان عصاميا تعلم بنفسه ثم أنشأ متجرا للآلات الحديدية بمعسكر هاجر إلى باريس بين 1905 و1910م دخل الحزب الشيوعي الفرنسي وأصبح عضوا في الإدارة ورئيسا لإحدى خلاياه، وقد رشحه الحزب الشيوعي للانتخابات سنة 1924م عن منطقة باريس وحصل على أربعين ألف صوت ولكنه لم يفسر بالمقعد لتعاكس بعض الشيوعيين عن التصويت عليه ومن هنا بدأت صلته بالحزب الشيوعي تنحل، وقد تعرف على مصالي وطلب منه أن يدخل معه إلى الحزب الشيوعي ليكون سندا له فرفض مصالي العرض، وشارك في محاضرات الأمير خالد وفي الاجتماعات التأسيسية لنجم الشمال الإفريقي وأختيرا أول رئيس للجمعية لسنه وتجاربه وشخصيته ولعلاقاته أيضا، وقد بقي دائم الصلة مع مصالي بعد خروجه من الحزب الشيوعي، ومن النجم في سنة 1929م، وشارك بعد سنة في 1939م مع منصوري في لجنة الدفاع عن الجزائريين التي كانت تضم التجار المهاجرين وكانت تدعو إلى الاندماج، وتوفي في باريس في 1949م، ينظر: محفوظ قداش، محمد قنانش: نجم شمال إفريقيا (1926– 1937) وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: أوذاينية خليل، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د ب، 2012، ص ص231، 232.

(5) عبد الرحمن بن العقون: المصدر السابق، ص 144.

وعضوية: "رابح موساوي[1] وعلي الحمامي، وعلي عيش، والرزقي كحال[2]، واحمد بلغول ومحمد جفال ومحمد طالب"[3]

أما من الناحية النظرية كان الشاذلي خير الله رئيسا للحزب خلال مرحلة التأسيس 15 جوان 1926م[4]

وشبيلة الجيلالي[5] أمين المال وعندما قامت فرنسا بطرد الشاذلي خير الله[6] من فرنسا يوم 17 ديسمبر 1927 أصبحت قيادة الحزب جزائرية[7]

(1) من بني إيراثن عمل كسائق لسيارة أجرة، وكان مسؤولا عن أصحاب سيارة أجرة الذين كانوا ينتسبون إلى الحزب واعتقل في الجزائر وأبعد إلى باريكة من 1934 إلى 1936م، ودخل بربروس سنة 1938م بعد الحكم عليه غيابيا ومرض أثناء الحرب ومات في شهر ماي 1945 بباريس،ينظر: محفوظ قداش، محمد قنانش: المرجع السابق، ص ص236، 237.

(2) منّ قترات (بني يعلي)، انخرط في النجم سنة 1932 وكان على التوالي عضوا في المكتب السياسي واميناً عاما للمالية، ناب على مصالي في رئاسة الحزب في جوان 1937، وقدم إلى الجزائر في سبتمبر ليخلف مصالي بعد اعتقاله، اعتقل في 25 فبراير 1938م ودخل المستشفى بعد مرض العضال ومات 12 أفريل 1939م وقد كانت جنازته مظاهرة وطنية في العاصمة، ينظر: نفسه ،ص 236.

(3) عبد الرحمن إبراهيم بن العقون: المصدر السابق، ص 144.

(4) ابن قاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شترة، ج1، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص 50.

(5) من مدينة البليدة، لا نعرف شيئا عن تاريخ هجرته إلى فرنسا، اشتغل كمصلح للمصاعد تولى منصب أمين مال الجمعية ثم كاتبها العام سنة 1927، لكنه انفصل عن الحزب الشيوعي وعن النجم ولا نعلم شيئا عنه بعد ذلك، يقول الأخ بانون أنه لقيه سنة 1939م، ينظر: عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914- 1931م)، مج4، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 60.

(6) ولد بتونس 10 مارس 1898م تعلم بالصادقية وبثانوية "كارنو" حصل على البكالوريا قسم الفلسفة سنة 1918م، استهوته السياسة مبكرا فاشتغل بالصحافة النضالية، شارك في جريدة "الدستور"، شارك في نجم الشمال الإفريقي الدستوري كما شارك في جريدة الإقدام، وفي سنة 1935 ترأس المكتب الثالث للدستور الجديد بعد اعتقال بورقيبة ومن جاء بعده وأخيرا استقل عن جميع الحركات له كتاب فلسفي "مفتاح السراب" والحركة التطورية التونسية وحركة الشبيبة التونسية، مات سنة 1972م، ينظر: نفسه ، ص 61.

(7) خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج1، المرجع السابق، ص 416.

فحسب ما قاله أبو قاسم سعد الله أن: "الأعضاء التونسيين والمغاربة بدءوا ينفصلون عنه ليصبح حزبا جزائريا بقيادة مصالي الحاج"[1] الذي كان يؤمن بهدف واحد وهو الاستقلال[2].

ويذكر صلاح العقاد أن: "مصالي الحاج أراد أن يجعل من النجم حركة الشمال الإفريقي بأكمله، وطالب بالاستقلال لأقطاره الثلاثة، وقد قدر لهذه الفكرة أن تظهر أكثر من مرة في سبيل الحركة الوطنية الجزائرية"[3].

كذلك يذكر توفيق المدني في مذكراته، ج2 "أنه أثناء لقائه بباريس عضوا في الوفد الثالث للحزب الدستوري في باريس، أن السيدين عبد القادر حاج علي وأحمد مصالي قد اتصلا به في ديسمبر 1925م، وتحدثا معه عن كرمهما عن إعلان عن حركة سياسية استقلالية وطنية تحت اسم "نجم شمال إفريقيا"، وطلب منه تحديد موعد مع وفد الحزب الدستوري، غير أن أعضاء الوفد رفضوا العمل مع النجم اعتقادا منهم أنه حركة شيوعية"[4].

(1) ولد في 16 افريل 1898م بتلمسان في وسط عائلة متواضعة من الكراغلة، وعلى غرار الكثير من أترابه الاقربين يكون قد التحق بالزاوية الدرقاوية، ولعل ذلك ما يفسر تدينه ونزعته الفطرية إلى تحويل حزبه إلى زاوية جديدة، وأثناء أدائه الخدمة العسكرية في مدينة بوردو Bordeaux الفرنسية من عام 1918 إلى1921 م حصل على رتبة رقيب ثم رجع إلى الجزائر حيث أصبح منذ عام 1921م مقيدا في سجل المعلومات كمشتبه به، وعاد مرة أخرى إلى فرنسا في أكتوبر 1923م واشتغل بها كعامل يدوي أو مشتغل في تسليم البضائع، ثم كبائع جوال للجوارب، ثم تقارب الأمانة العامة للنجم ثم رئاسته، وسجن بفرنسا مدة ستة أشهر من نوفمبر إلى فاتح ماي سنة 1935 وإصداره العفو عنه1936 ، وفي سنة 1940حكم نظام فيشي بالأشغال الشاقة لمدة ستة عشر سنة، وضع رهن الإقامة الجبرية في بوغار، ثم في شلالة لينقل في افريل سنة 1945 إلى مدينة براز فيل، ينظر: Benjamin stora Messali Hadj (1898- 1974), Ed L'harmattan, paris, pp 19, 20.

(2) أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 119.

(3) صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو مصرية، د ب، 1993، ص 300، ينظر أيضا: بو الصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتهما بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1998، ص 222.

(4) احمد توفيق المدني :حياة كفاح (مذكرات) ،ج2، المصدر السابق ،ص ص 132-135.

ولكي يعمق ويوسع من عمله وزع النجم في جوان 1927م منشورات تحت عنوان "إلى إخواتنا في المغرب والجزائر وتونس، ودعاهم فيه إلى الوحدة وحثهم على عدم التعاون مع الاستعمار[1].

ومن أهم عوامل نشأة النجم هو وجود إرادة جزائرية تمثلت في رغبة الأغلبية الساحقة من العمال الجزائريين بإنشاء منظمة وطنية مستقلة تصنع في رأس اهتماماتها تحرير المغرب العربي من الاستعمار، حقا لقد كان مصالي الحاج هو الروح المحركة للنجم[2].

وكان انعقاد مؤتمر بروكسل الذي انعقد ما بين 10 و15 فيفري 1927 كان أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي، فلم يسبق أن اجتمع لضعفاء ليندوا بالأقوياء... حيث اغتنمت جمعية نجم الشمال الإفريقي هذه الفرصة فأوقدت إلى المؤتمر الكاتب العام مصالي الحاج والسيد الشاذلي خير الله عضو الحزب الدستوري الذي قدم مطالب تونس كما قدم مصالي مطالب الجزائر والمغرب[3].

وحسب ما جاء في مذكرات مصالي الحاج: "في نهاية جانفي 1927، أخبرني الحاج علي أن مؤتمرا ذا أهمية عالية سينعقد في بروكسل ابتداء من فبراير 1927م من أجل الكفاح ضد الامبريالية ومن أجل استقلال الشعوب المضطهدة، سيجمع حسب قوله: شخصيات سامية فرنسية وألمانية... ولكن كذلك زعماء كبارا للحركات السياسية لتمثيل نجم شمال إفريقيا، علينا أن نبدأ بالعمل لتحضير وثائق جيدة، ولإعداد برنامج سياسي ستعلن عنه في تصريح..."[4].

(1) رضا ميموني: المرجع السابق، ص 20.

(2) عباس فرحات:المصدر السابق، ص 162.

(3) محفوظ قداش، محمد قنانش: نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 203،204، ينظر أيضا: محمد قنانش: ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، د ط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 180.

(4) مصالي الحاج: (مذكرات) 1898- 1958، تر: محمد المعراجي، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص 139،140.

كما جاء على لسان مصالي الحاج عقب مشاركته في هذا المؤتمر "إننا قد عرفنا الرأي العام العالمي ببرنامج الاستقلال السياسي وبوحدة شمال إفريقيا"، ثم لم لبث أن أدرجت هذه العبارة في نفس السنة في القوانين الأساسية إذ أصبحت المادة الثالثة تنص على أنه "من أهداف الجمعية الأساسية، تنظيم الكفاح من أجل استقلال بلدان إفريقيا الشمالية الثلاثة".

بينما تنص المادة السادسة بأن الجمعية تعلن: "... بأنها تساعد المطالب الديمقراطية المقدمة من كافة المنظمات الشمال الإفريقية، في حدود السقاء هذه المطالب مع الأهداف المعلنة للجمعية[1].

من ابرز مظاهر مساهمات النجم في الحياة السياسية هي تلك المنشورات والجرائد التي يصدرها تباعا، وتوزع سرا وعلانية في تونس والأدهى من ذلك، أنها فتحت أعمدتها لكتاب تونسيين فكانت متنسقا لهم ولمطالبهم... حيث كان أولى جرائد النجم[2] هي الإقدام الباريسي[3]، ثم صارت "إقدام شمال إفريقيا" التي كان يعبر عنها الفرع الاستعماري للحزب الشيوعي الفرنسي وبعدها إقدام نجم شمال إفريقيا منذ ديسمبر 1927 تصرح دون موارية برفضها للإمبريالية الفرنسية ومطالبتهما بالاستقلال ووحدة بلدان المغرب الثلاثة[4].

ويعود هذا النجاح والانتشار في توزيعها إلى لجان "أحباب الإقدام" التي أسسها مكتب النجم، والتي كان لها فروع في تونس، وتبين ذلك من خلال إحدى منشوراتها الدعائية التي وزعها تونسيون من أحبابها، جاء في هذا المنشور: "إن جميع المغاربة يمكنهم من غير تحفظ الدفاع عن مصالح بلادهم المبنية على الوطنية الصادقة، من خلال "جريدة الإقدام"

(1) خير الدين شترة : الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة...، ج1، المرجع السابق، ص 418.

(2) كانت صحيفة الإقدام الباريسي أو صحيفة لنجم شمال إفريقيا، صدرت في 1926 وأوقفت في الفاتح فيفري 1927، استبدلت بصحيفة الإقدام الشمال الإفريقي (بعض الأعداد) التي ألغيت بدورها في فيفري 1928، أطلقت التسمية الإقدام كإعادة استخدام للتسميات التي حملتها الصحف التي أسست في 1919الاقدام الإسلام، الراشدي)، سنة 1920 (الاقدام، الراشدي)، سنة 1922، (الإقدام مع الأمير خالد) وفي 1925 (الإقدام مع الأستاذ حدو)، ينظر: محفوظ قداش، محمد قنانش: نجم شمال...، المصدر السابق، ص 62.

(3) خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة...، ج1، المرجع السابق، ص 419.

(4) شارل روبير جيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، د ط، شركة دار الأمة الجزائرية، 2013، ص 555.

ولكي يطمئنوا أحباب الإقدام من التونسيين ذكرهم هذا المنشور "إن الجريدة ليست لها اي ارتباط بان حزب سياسي سوى حزب الاستقلال الوطني الثوري الذي يعبر عن أغلبية الشعب التونسي"[1].

وفي سنة 1928م نشر النجم منشورا آخر بعنوان: "من أجل استقلال إفريقيا الشمالية" ودعا جميع أهالي المغرب العربي إلى أن ينشؤا جبهة واحدة معادية للاستعمار... وهكذا أصبح النجم منبرا يدعو إلى الوحدة المغاربية، وحث على تكوين أحزاب وطنية لأقطار الثلاثة تقوم وفق أسس دينية ووطنية، لأن دعامة الدين والوطنية هي التي تجعل الأحزاب المغاربية قادرة على تحقيق الانتصار للمسلمين في شمال إفريقيا[2].

إلا أنه بالرغم من الطابع المغاربي الذي أضفاه مؤسسوا النجم منذ البداية على هذه الهيئة إلا أن العناصر التونسية والمراكشية شككت في نوايا الهيئة، فكما يقول مصالي في مذكراته: "إن المراكشيين لم يكونوا يريدون الانضمام إلى جمعية النجم دون رضا سيدنا (أي مولاي يوسف)، أما بعض أعضاء الدستور بتونس ومنهم محي الدين القليبي فقد اشتبهوا في أمر الجمعية واعتبروها شيوعية..."[3].

فمحي الدين القليبي وفي رسائل عديدة إلى خير الله (ممثل الدستوريين في باريس في الفترة (1927- 1928) أنكر على هذه الأخير انضمامه إلى جمعية النجم، وحذره من خطر ضياع شخصيته الحزب[4].

ورغم ذلك فان أعضاء النجم الأوائل (وكان أغلبهم عناصر جزائرية) ولتأكيد روح التواصل بينهم وبين التونسيين، نصبوا التونسي الشاذلي خير الله رئيسا للنجم[5].

(1) خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة...، ج1، المرجع السابق، ص 419.

(2) رضا ميموني: المرجع السابق، ص 20.

(3) خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة...، ج1، المرجع السابق، ص 419.

(4) مناصرية يوسف:الحزب الحر الدستوري...، المرجع السابق، ص 285.

(5) خير الدين شترة :الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة...، ج1، المرجع السابق، ص 420.

وكان كذلك للنجم الأثر الكبير في دعم نشاط الطلبة التونسيين بفرنسا، ولكن كانت بادرة تأسيس هذه الجمعية من قبل جمع من العمال الجزائريين برئاسة المناضل الشيوعي عبد القادر بن الحاج علي الذي عوضه منذ مارس 1927م التونسي الشاذلي خير الله، فان طابعها الشيوعي لم يمنع بعض التونسيين من الانضمام إليها سيما أن هدفها هو الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية لمسلمي شمال إفريقيا، وقد انخرط في صلبها سليمان بن سليمان منذ 1928م، مقتنعا بضرورة الارتباط العضوي بين العملة والطلبة لتحرير بلدان شمال إفريقيا[1].

وفي سنة 1929م أعلنت المحكمة عن حل النجم الذي واصل نشاطاته تحت اسم آخر وهو نجم شمال إفريقيا المجيد وعلى رأسه دائما مصالي[2].

وفي أكتوبر 1930م أنشأ النجم جريدة الأمة[3] التي أضفت الشعبية على شعارات الحركة الوطنية وتكونت مجموعات من أصدقاء الأمة في بعض المدن في فرنسا وفي مدينة الجزائر، حيث بلغ ذلك إلى حد إنشاء حزب وطني ثوري لدعم الأمة[4].

إلا أن الاتجاه الوحدوي في فكر ونشاطات حزب النجم داخل الجزائر يبدو واضحا خلال مرحلة الثلاثينات، حيث دعا إلى وحدة المغرب العربي، وأكد على وحدة النضال المغاربي ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية بتنظيم مظاهرات كبيرة تضامنا مع الشعب

(1) خليفة الشاطر: المرجع السابق، ص 99.

(2) محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830- 1954)، تر: محمد المعراجي، ط خ، د ن، د ب، د ت، ص 294.

(3) جريدة أصدرها النجم باللغة الفرنسية في باريس خلال شهر أكتوبر 1930، أي أثناء فترة حله من طرف السلطات الفرنسية، وقد أعلنت منذ ظهورها أنها تدافع عن مصالح التونسيين والجزائريين والمغاربة، ورغم أن السلطات الاستعمارية منعتها من الدخول إلى إفريقيا الشمالية، إلا أن القائمين عليها كانوا يوزعونها سريا، واستمرت في الظهور عبر ظروف مختلفة حتى سنة 1939، ينظر: أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930- 1945)، ج3، المرجع السابق، ص 122، 123.

(4) محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 295.

التونسي وحزبه الحزب الحر الدستوري الجديد عام 1934م[1]، ويتمثل التعاون بينهما في التأييد المتبادل، فالنجم قد برهن عمليا عدة مرات بأنه يعمل على صعيد المغرب العربي ونظم خلال شهر سبتمبر 1934م تجمعا احتج فيه على إبعاد السلطات الفرنسية لبورقيبة والدكتور الماطري إلى واحة "برج النوف" بالجنوب التونسي، وطالب أثناء ذلك إطلاق سراح المبعدين[2].

لكن السلطات الفرنسية اتخذت من الاحتجاج الذي نظمه النجم حجة عليه، وكانت النتيجة أن حكم على قادة النجم أحكام متفاوتة، وهدد "النجم" بالحل، وقد تلقت العناصر التونسية عونا ماديا من النجم لتقوية جريدة "العمل" لسان الحزب الدستوري[3].

كما نشرت صحيفة الأمة لسان حال النجم في أكتوبر 1934م مقالا جاء فيه: "نقولها صراحة، إننا وطنيون نطالب بحقوقنا باسم العدل، وباسم حق تقرير الشعوب لمصيرها نطالب بالحرية والاستقلال لبلادنا، ونطالب بالتالي باسم حق الشعوب في تقرير مصيرها المعلن من الرئيس ويلسن سنة 1918م بالاستقلال الكامل لشمال إفريقيا"[4].

وبشأن مساندة التونسيين بالذات، صرحت "الأمة" بأنها "تعاضد نشاط الحزب الدستوري المقدام، الذي يناضل بتحرير الشعب التونسي".

وكأن أبرز مثال عن التنسيق في العمل بين النجميين والتونسيين قد تمثل في خطة المطالب الفورية التي قدمت إلى الجبهة الشعبية بتاريخ فيفري 1936م، حيث تمكن الطرفان من اتخاذ موقف موحد"[5].

(1) محمد علي داهش: دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، د ط، مركز الكتاب الأكاديمي، د ب، د ت، ص48.

(2) عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919- 1939)، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 150،149.

(3) نفسه، ص 150.

(4) عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 680.

(5) عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين، المرجع السابق، ص 150.

وبالرغم من أن خطة المطالب التي قدمت إلى الجبهة الشعبية لا تشير الى ما يوحي بأنها قد تضمنت صراحة المطالبة بالاستقلال، فإن عوامل التنسيق بين التونسيين والجزائريين ترجع في رأينا إلى الخط السياسي المتشابه لدى الطرفين فالدستوريون الجدد إن صح التعبير كانوا كالنجميين، يطالبون بالاستقلال ويعملون أيضا على أن تكون حركتهم حركة جماهيرية مثل حركة النجم، خلافا للدستوريين القدامى[1].

وبقي النجم وفيا لمبادئه ومواصلا مطالبه على ضرورة العمل على تحقيق هذه الوحدة وإلى غاية آخر أيامه السياسية 1937م، حيث شدد مصالي على ذلك بأقواله ومواقفه المختلفة والتي نجد من بينها "نحن نعرف بأن مهمة حكومة الجبهة الشعبية لن تكون سهلة سواء في الداخل أو الخارج، لأن الأوضاع الموروثة كارثية، وعليها أن تعمل على تحسين كل الظروف للجزائريين والفرنسيين معا، ونحن من هذا المنبر ندعوها إلى اتخاذ القرارات المناسبة لكسب ثقة 18 مليون من سكان شمال إفريقيا حتى يتمكنوا من العيش في حرية وسلام.."[2].

والعمل بين النجميين والدستوريين استمر وطيدا حتى أوائل 1937م، بدليل ورود ذكر اسم الهادي نويرة، الذي كان الممثل للحزب الدستوري التونسي بباريس، في المؤتمر العام الذي عقده النجم بتاريخ 27 ديسمبر 1936 لكن التشابه في الخط السياسي لم يمنع الطرفين من الاختلاف حول طريقة العمل، وأثناء اجتماع في باريس ضم ممثلي الحركتين في شهر جانفي 1937 ظهر الخلاف بينهما، ويفهم من كلام مصالي، الذي أكد على الحاجة إلى التضامن وعلى ضرورة العمل الموحد، بأن الخلاف يرجع أساسا إلى طبيعة الاستعمار

(1) عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها ...، المرجع السابق، ص 151

(2) محمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، 1993، ص 283.

الفرنسي في كل من تونس والجزائر، وظهر خلاف آخر بين ممثلي الحزب الدستوري التونسي الجديد أنفسهم حول التضامن مع النجم[1].

ولعل الخلاف في الرأي بين الدستوريين والنجميين، حول طريقة العمل، كان من جملة الأسباب التي جعلت الجزائريين يؤسسون حزب الشعب الجزائري، ويوجهون جل اهتمامهم إلى شؤون الجزائر خاصة، ومع ذلك، لم يعمد حزب الشعب الجزائري إلى تغيير موقفه كلية من التونسيين، فقد استمر يعاضدهم كلما تعرضوا إلى أي لون من ألوان الضغط[2].

(1) عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين، المرجع السابق، ص 151.
(2) نفسه، ص52.

ثالثا: مساهمة حزب الشعب الجزائري (1937 ـ 1939م):

تأسس حزب الشعب الجزائري يوم 11 مارس 1937م، على أسس ومبادئ الحزب السابق (النجم)، من طرف مصالي الحاج، وإيماش عمار[1]، وراجف بلقاسم[2] وموساوي رابح وكحال أرزقي، فأخذ عن طريق جريدة الأمة بنشر أفكاره ويوسع نطاق نفوذه وجهوده في أوساط الطبقات الشعبية المختلفة، وعندما قامت السلطات الاستعمارية بحجز وإغلاق صحيفة الأمة أصدر الحزب لجريدة: البرلمان الجزائري، ثم العمل الجزائري[3].

وكانت إستراتيجية حزب الشعب الجزائري ترتكز على الإسلام والبلدان العربية ... كما كان يرغب في تحرير شمال إفريقيا وسيلة لتأسيس المغرب العربي الموحد العربي الموحد... وتضامن الحزب مع الذين يكافحون باسم الإسلام أو عن الوحدة المغاربية، كما نجد تأييد زعماء الحركة التونسية والمغربية لحزب الشعب، هكذا وقع الحزب سياسته الخاصة بالمغرب العربي للتضامن والوحدة[4].

(1) كان م دوار بني عيسى (أربعاء بني يراثن)، عمل بفرنسا في معطرة، وانظم إلى النجم سنة 1931، وشغل فيه منصب سكرتير عام 1933، وتولى رئاسة تحرير "الأمة" في السنة نفسها، وكان صحافا قديرا، وخطيبا داعية مصقعا، وله محاولات في الكتابة للتعريف بسياسة النجم، منها منشورة "الجزائر في مفترق الطرق l'Algérie en carrefour"، وكان باختصار شعلة النجم ودماغه، وقد سجن في فرنسا ستة أشهر من نهاية 1934 إلى جوان 1936، ولخلاف مذهبي مع زملائه اعتزلا الحياة السياسية ،ويشارك في تأسيس "حزب الشعب الجزائري، وقد رجع إل الجزائر في 1950، وبعد ذلك بثلاث سنوات توفي بمسقط رأسه ينظر: عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914 ـ 1939)، المرجع السابق، ص ص64 ، 65.

(2) ولد في أقوني بوار (فورناصيونال سابقا) وهاجر إلى فرنسا سنة 1924، وعمره آنذاك خمس عشرة سنة، اشتغل بمصنع للمواد الكيماوية وبالتجارة بمقاطعة بروطانيا ثم انضم إلى النجم في 1932، وكان يمثل النجم وحزب الشعب الجزائري في التجمعات العمالية، وقد سجن لمدة ستة أشهر بفرنسا مع أماش عمار، ينظر: المرجع نفسه، ص65.

(3) يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 ـ 1954، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص115.

(4) محفوظ قداش، محمد قنانش: حزب الشعب الجزائري (PPA) (1937 ـ1939)، تر: أوذاينية خليل، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص65.

حيث أن مصالي الحاج بعد تأسيس لحزب الشعب الجزائري P.P.A قام باتصالات مع زعماء الحركة القومية في تونس، حيث طالبت بتحقيق الشخصية المغاربية العربية الإسلامية[1].

كما يذكر علال الفاسي: «أن هذا الحزب قد ولد من ظروف عصبية واستمد نظامه الأساسي من حزبي الدستور والحزب الوطني المراكشي... كما كان لرئيسه اتصال كبير بإخوانه في مراكش وتونس...» [2]، كما تضامنت فروع حزب الشعب الجزائري مع جريدة العمل التونسية وهذا ما جاء في جريدة العمل التونسية[3] يوم 27 شوال 1356هـ 1937م تحت عنوان وحدة الشمال الإفريقي أبناء القطر الشقيق يتضامنون معا [4].

كما يذكر عبد الحميد زوزو: "أن المصادر المتوفرة لدينا تكشف أن هناك من الدستورين من يقول بوجوب التضامن الفعلي مع حزب الشعب الجزائري، كالسيد الهادي نويرة، ففي مقال له بجريدة "العمل" التونسية، أثر إضراب قام به العمال التونسيون بمدينة بنزرت ونشرته جريدة "الأمة"، كتب يقول «أن مثل هذا العمل أملاه الاقتناع بوحدة المغرب العربي، وبإمكانية تحقيقها. ونفس هذا الاقتناع جعل المنظمة الجزائرية في خدمتنا، وأي شيء أدى بمصالي إلى النشاط في صالحنا، لولا هذا الاقتناع بوحدة المغرب العربي، حتى كلفه ستة أشهر سجنا، بينما كان من بين المعارضين له الدكتور الماطري الذي استقال بعد حوادث بنزرت، احتجاجا على التكتيك الذي اتبعه حزبه»[5].

وفي سنة 1937م، دعا حزب الشعب الجزائري إلى إضراب عام تضامنا مع الحزب الدستوري الجديد، حيث عثرت الشرطة الفرنسية إثر تفتيش لمقر حزب الشعب في مدينة

(1) مصالي الحاج: المصدر السابق، ص210.

(2) علال الفاسي: المصدر السابق، ص20.

(3) ينظر الملحق رقم (09).

(4) محفوظ قداش، محمد قنانش: حزب الشعب الجزائري (PPA)، المرجع السابق، ص78.

(5) عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين، المرجع السابق، ص151.

سكيكدة على مجموعة من الجرائد والمنشورات للحزب الدستوري، إضافة إلى وثيقة تثبت أن حزب الشعب بعث بمبلغ 2000 فرنك كإعانة للحزب الدستوري الجديد[1].

ومن جهة أخرى نجد أنه خلال سنة 1938 أكثر الحزب من توزيع المناشير التي يطالب فيها بإطلاق سراح المساجين وأخرى دعا فيها إلى حضور اجتماعاته السرية وإلى عقد رابطة بين تونس والجزائر وفاس للمطالبة بإطلاق سراح مصالي الحاج وعلال الفاسي والحبيب بورقيبة، حيث تقول تقارير الحكومة العامة أنها عثرت على عدد كبير من مناشير كان يوزعها احد الشباب الجزائريين وهي عبارة عن استدعاءات من حزب الشعب الجزائري إلى عقد اجتماع بتاريخ 5 ديسمبر 1938م[2].

وفي ظل المستجدات العالمية عشية الحرب العالمية الثانية قام حزب الشعب انطلاقا من تدعيم نشاط المغاربي بتأسيس عدة هيئات ثورية سرية...، حيث أوردت المخابرات الفرنسية أن حزب الشعب أسس مكتبا مركزيا للعمال الشمال الإفريقي، وكان سريا جدا مركزه الجزائر العاصمة وله فروع حتى بتونس، وأن هذا المكتب المركزي أعطى تعليمات صارمة إلى أنصاره، منها عدم ترك أي أثر عند الاتصال[3] بتونس، وعدم إتباع أي تعليمات من أي طرف كان ... إلا تلك الصادرة عن المكتب المركزي، حيث تعامل هذا المكتب مع الأحزاب في تونس وفروعه بواسطة نظام الشفرة (CODE) ومن الرموز المستعملة في الشفرة مثلا:

- NZ: وتقرأ تونس.
- H.2.B.5: وتقرأ المكتب السياسي بتونس.
- Khadra ou, kodro: وتقرأ تونس.
- B.5: وتقرأ المكتب السياسي الدستوري الخامس.
- Commenca actuel: العمل الشمال الإفريقي.

(1) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: المصدر السابق، ج2، ص63.

(2) يوسف مناصرية: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين (1919 ـ 1939)، المرجع السابق، ص100.

(3) بلقاسم محمد: المرجع السابق، ص439.

– Le malade: بورقيبة مثلا: المريض لا يزال مريضا أي بورقيبة لا يزال في السجن[1].

ومهما يكن من أمر فإن اللجنة كان هدفها تنظيم مقاومة مسلحة في المغرب العربي... فإن الحركة الوطنية التونسية قد استفادت من تجاربها بعد خروج زعمائها من السجون وعودتهم من المنافي، إذ وجد هؤلاء أن اللجنة قد كونت مجموعات من الشباب التونسي كانوا بمثابة القاعدة لعملهم السياسي والعسكري في المستقبل، ويكفي أن هذه اللجنة قد شكلت بديلا لدعوة الوحدة المغاربية في الإطار الفرنسي التي دعت إليها بعض الأطراف السياسية مثل دعوة الحبيب بورقيبة فيما بعد[2].

(1) بلقاسم محمد: المرجع السابق، ص ص440 ـ 442.

(2) خير الدين شترة : الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة...، ج1، المرجع السابق، ص ص430، 431.

رابعا: مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931 ـ 1939):

تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، وضمت رجال الطرق والإصلاح في سنتها الأولى، وانتخب الإمام عبد الحميد بن باديس[1] رئيسا لها[2].

لم تكن جمعية العلماء جمعية منزوية على نفسها، بل كانت متفتحة على العالم الخارجي، ومشغولة بقضايا العالم الإسلامي عامة والمغاربي خاصة ومنها القضية التونسية وخصوصا ابن باديس الذي كان شديد الارتباط بالبلاد التونسية، وكان مولوعا بزيارتها من حين إلى آخر[3]، فالعلماء التونسيون كانت تربطهم علاقات فكرية إصلاحية واجتماعية مع الجمعية بواسطة لسان حالها جريدة البصائر، ومع الشيخ بن باديس والطيب العقبي[4]، وهذا ما جعل أحد التونسيين يشيد بدور الجمعية والشيخين يقول: «في سبيل سيركما نحو الغاية

(1) ولد عبد الحميد بن باديس في 4 ديسمبر 1889 بمدينة قسنطينة، نشأ في أسرة عريقة، معروفة بالعلم والجاه، حيث حفظ القرآن الكريم وأتقن حفظه، وعمره لا يتجاوز ثلاثة عشرة عاما، وفي عام 1903، بدأ مرحلة جديدة في التعلم على العالم الجليل، الشيخ حمدان ابن لونيسي، فأخذ عنه مبادئ العلوم العربية والدينية، وفي 1908 سافر إلى تونس لإتمام دراسته في جامع الزيتونة، نال الشهادة العالمية من الجامعة الزيتونية عام 1911، وبقي بتونس عاما بعد تخرجه، يشتغل بالتدريس، وفي عام 1912 عاد إلى وطنه، ليبدأ جهاده في سبيل نشر العلم واللغة والدين والأوقاف، وفي سنة 1931 ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وترأسها إلى غاية وفاته 1940، ينظر: عبد الحميد بن باديس: آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج1، د ط، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، د ب، 2005، ص ص480 ،. 481، ينظر أيضا: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، د ط، المؤسسة الشعبية للدراسات، د ب، د ت، ص810.

(2) عمورة عمار: موجز في التاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص171.

(3) بوطيبي محمد: التواصل بين الحركتين الإصلاحيتين التونسية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن العشرين في المسائل الدينية والاجتماعية، جامعة يحي فارس، المدية، د ت، ص ص(1-19).

(4) ولد بمدينة بسكرة 1889، هاجرت عائلته إلى المدينة المنورة، وهناك تعلم القرآن وقواعد اللغة العربية، عاد إلى بسكرة 1920، أسس 1927 جريدة الإصلاح وأصبح خطيبا بنادي الترقي، وعضو مؤسسا لجمعية العلماء، ورئيس للجمعية الخيرية الإسلامية التي تكونت 1933، ساهم في المؤتمر الإسلامي عام 1936، انسحب من جمعية العلماء 1938، لكنه ظل يعمل في حقل الإصلاح إلى أن وافته المنية في عام 1961، ينظر: عبد القادر خليفي: المرجع السابق، ص100.

الشريفة فإن الجزائر وكافة القطر الإفريقي تؤيد جمعيتكما التي تأسست على أسس متينة وعلى تقوى من الله»[1].

ومن مظاهر التواصل بين الحركتين الإصلاحيتين الجزائرية التونسية خلال النصف من القرن العشرين، العلاقات التي كانت تربط عبد الحميد بن باديس بعبد العزيز الثعالبي حيث كتب عنه ابن باديس في جريدة الشهاب، بالإشارة إلى حياته ورحلاته نحو المشرق والمغرب، سواء كان ذلك بمحض إرادته، أو بسبب نفيه وطرده من طرف السلطات الفرنسية وأعماله مفتخرا بأعماله وبأصوله الجزائرية[2]، ففي الوقت الذي كان فيه الثعالبي يكن اعترافا واحتراما لابن باديس فهو الذي دافع عن جمعية العلماء المسلمين عامة ورئيسها، خاصة عندما شاعت عنهم أخبارهم تتهم الجمعية بدمج المجتمع الجزائري في الأمة الفرنسية، فرد على المتحاملين على ابن باديس بما يلي: «إننا لم نصدق أبدا ما كتبه بعضهم أن الشيخ ابن باديس يرغب حقا في أن يدمج الأمة الجزائرية في الأمة الفرنسية، لغويا أو سياسيا أو غير ذلك»[3].

والحقيقة أن ابن باديس تأثر بالبشير صفر[4] وعبد العزيز الثعالبي وغيرهم من العلماء والمفكرين التونسيين كما أثر فيهم، ودون مبالغة فقد أعجب كثيرا بالشيخ محمد النخلي[5] في

(1) بوطيبي محمد: المرجع السابق، ص6.

(2) الشهاب: ج7، مج13، المصدر السابق، ص316.

(3) بوطيبي محمد: المرجع السابق، ص6.

(4) (1856- 1917): ولد بتونس العاصمة في عائلة من أصل تركي، دخل المعهد الصادقي منذ تأسيسه سنة1875، وكان يحظى لتفوقه في الدراسة بتكريم الوزير الأول خير الدين باشا، ثم واصل تعلمه الثانوي بمعهد سان لويس بباريس، غير أن السلطات الفرنسية قطعت سنة 1882 المنحة التي أسنت إليه قبل انتصاب الحماية، فاضطر إلى البقاء بتونس، حيث باشر العديد من الخطط الإدارية أبرزها خطة رئيس جمعية الأوقاف، وإلى جانب مهامه الإدارية كان البشير صفر ناشط سياسي تمثل في نشر الأفكار الإصلاحية والوطنية عن طريق جريدتي الحاضرة والتونسي، وجمعية الخلدونية، ينظر: علي محجوب: الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، المرجع السابق، ص28.

(5) (1867 - 1924): ولد بالقيروان، تعلم بجامعة الزيتونة، انخرط في الجمعية الزيتونية، وأصبح مدرسا في الجامع الأعظم، وبعدها في المدرسة الخلدونية، ينظر: محمد بوذينة: مشاهير التونسيين، د ط، المطابع الموحدة، تونس، 1992، ص595.

حياته العلمية، يوم كان مدرسا بجامع الزيتونة، باعتبار أن النخلي الذي نزع غشاوة التقليد على ابن باديس، ويتبعه محمد الطاهر بن عاشور من حيث الرسوخ في العلم والتحقيق في النظر والاتساع في التفكير، فهم العلماء الذين جمعهم جامع الزيتونة وانصهرت فيهم جل اهتماماتهم بقضايا بلدان المنطقة المغاربية أو الشمال الإفريقي على العموم، وبذلك أصبح لجمعية العلماء رؤية إقليمية في مسار النضال وبعدا مغاربيا في نضالاتها تزامنا مع نضالات الحركة الوطنية[1].

فخلال زيارة ابن باديس إلى تونس بتاريخ 1936/12/23، والهادفة إلى تفقد الطلبة الجزائريين، وإرساء لغة التعاون والتآزر بين الجزائريين والتونسيين في إطار نهضة الشمال الإفريقية، ومواجهة الاستعمار، فقد حضيت زيارته باستقبال حار من قبل شيوخ وطلبة جامع الزيتونة والصحف التونسية، وخلال تواجده هناك ألقى خطابا بمناسبة المأدبة التي أقامتها إدارة المجلة الزيتونية على شرفه[2]، طالب خلالها بإصلاح جامع الزيتونة الذي كان قد تخرج منه، ورأى أن يقسم فيه التعليم إلى مشترك ومتخصص، ولكل قسم علومه وطالب بإنشاء فرع للقضاء وآخر للخطابة وثالث للتعليم[3].

هذه الزيارة كتبت عنها المجلة الزيتونية، بهدف التواصل بين دول الشمال الإفريقي وتبادل وجهات النظر بين الحركتين الإصلاحيتين التونسية والجزائرية، كما تم الاحتفال بالعلامة ابن باديس، بإقامة حفل تكريم له على شرف العلماء الزيتونيين وجمعية الطلبة الزيتونيين، ومن القضايا التي تطرق إليها هي تبادل وتقوية الزيارات بين القطرين الشقيقين والتطلع على مناهج الإصلاح الديني[4].

---

(1) خلادي بلهادي: الفكر السياسي عند ابن باديس ومصالي الحاج (1926 ـ 1952) دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران ـ 1 ـ أحمد بن بلة، 2018 ـ 2019م/ 1440ـ 1441 هـ ، ص148.

(2) بوطيبي محمد: المرجع السابق، ص8.

(3) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، د ب، 1996، ص152.

(4) بوطيبي محمد: المرجع السابق، ص8.

والاستقبال الكبير الذي حضي به سنة 1939، شجعه على التردد على تونس مرتين سنة 1937، الأولى في شهر ماي للمشاركة في إحياء ذكرى أحد أساتذته من رجال العلم والتعليم في تونس وهو الشيخ البشير صفر، فأتاح له ذلك فرصة طيبة حيث حظي كما قال:«بلقاء الكثير من رجال العلم والأدب والسياسة... من كانت تونس بهم وبأمثالهم عروس الشمال الإفريقي»[1].

وبهذه الذكرى ألقى ابن باديس خطابا قال فيه: «أصرح بأن كراريس البشير صفر الصغيرة، هي التي كان لها الفضل في إطلاعي على تاريخ أمتي وقومي، والتي زرعت في صدري هذه الروح التي انتهت بي اليوم لأكون جنديا من جنود الجزائر».

وأبدى ابن باديس اهتمامه الكبير بتونس وبمجريات التحولات التي طرأت عليها مركزا على علمائها الذين دعاهم إل ضرورة إصلاح المجتمع، وتدارك الأوضاع التي كانت تهدد كيان الأمة التونسية وضرورة الخروج عن الصمت الذي هم فيه والشعور بقضايا الأمة[2].

ولعل المقال الذي عنونه بـ "إلى علماء جامع الزيتونة"[3]، يحمل الكثير من تلك الهواجس والشعور العميق بالانتماء إلى الأمة التونسية، محملا فيه كامل المسؤوليات الدينية والأخلاقية والسياسية لهم اتجاه مجتمعهم، على أن يظهروا الحق ويعملون على تعبئة المسلمين[4].

وبعد عودته إلى الجزائر وجه تحية شكر ووداع بعد زيارته الأول وقال: «أودع الأمة التونسية الكريمة، شاكرا لها ولصحافتها الراقية، ما أبدته نحوي من عاطفة الود الأخوي الذي فاق كل تقدير، وإن الذي يسرني ـ حقا ـ من ذلك هو أنه كان موجها في الحقيقة نحو المبدأ

(1) عمر بن قينة: رحلات المصلح الجزائري المفكر عبد الحميد بن باديس في داخل الجزائر وخارجها، مجلة الموافقات، ع6، الجزائر، 1997، ص(614 –635).

(2) خلادي بلهادي: المرجع السابق، ص148.

(3) ينظر الملحق رقم (10).

(4) خلادي بلهادي: المرجع السابق، ص149.

الذي دعوت إليه في خطبي وهو: الاحتفاظ بالذاتية العربية الإسلامية في الشمال الإفريقي كله، والإعلان بوحدة أقطاره في الحاضر والمستقبل، مثلما هي ثابتة في الماضي...»[1].

والزيارة الأخيرة لتونس كانت في شهر أوت 1937، بمناسبة عودة الشيخ الثعالبي من منفاه، فجاء ابن باديس يحمل تهنئة الجزائر لشقيقتها بعودة الثعالبي الذي يحرص ابن باديس على مخاطبته بالأب العزيز سيدي عبد العزيز[2]، كما نوه ابن باديس بدوره النضالي بتونس في تونس في جريدة الشهاب حيث قال: «ذهبت يوم الخميس جمادى الأولى، إلى تونس وزرت الثعالبي في داره، وبلغته عن الجمعية رسالتها فقابلها بالشكر والثناء وتلقاها بالفرح والسرور وأي سرور هو؟ سرور من وقف نفسه على الإصلاح وفارق الشمال الإفريقي ولا دعوة الإصلاح فيه، ثم جاءه بعد مدة من الدهر فوجد للإصلاح جندا قويا وقيادة منظمة وصوتا عاليا وكلمة نافذة وتقديرا لأمثاله من الرجال والمصلحين.

انتهت مهمتي بهذه المقابلة كرئيس للجمعية وموفد من طرفها وكانت بعد ذلك المجالس والاجتماعات والزيارات في دار الشيخ وغيرها»[3].

كما نضم حفل بهذه المناسبة حضره حوالي 12 ألف شخصا من مختلف الطبقات الشعبية المسلمة، وكان يتصدرهم ابن باديس وصالح فرحات رئيس الحزب الدستوري القديم وعدد من أساتذة الزيتونة، حيث قرأ الشاذلي النيفر رئيس جمعية الشبان المسلمين برقيتين أرسلتا إلى الثعالبي الأولى من طرف رئيس حزب الشعب الجزائري مصالي الحاج والثانية من طرف الشاعر الجزائري مفدي زكريا[4]، حيوه وهنأوه على العودة الطيبة ثم قرأ أحد

(1) الخرفي صالح: المرجع السابق، ص55.

(2) نفسه، ص54.

(3) الشهاب:ج7 ، مج 13، المصدر السابق، ص ص317 ،318.

(4) ولد مفدي زكريا بن سليمان الشيخ صالح عام 1908، ببني يزقن إحدى قرى بني ميزاب في الجنوب الجزائري، درس في الكتاب حيث حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ الدين الإسلامي، ولم بلغ السابع من عمره انتقل مع أبيه إلى عنابة، وفي 1924 انتقل إلى تونس مع البعثة العلمية الميزابية، وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية انتقل إلى المدرسة الخلدونية، ليلتحق بعدها بجامع الزيتونة كما نشط داخل حزب النجم، ثم حزب الشعب، وزج به في السجن أكثر من مرة، وشارك في الثورة الجزائرية، وبعدد الاستقلال أثر البقاء في تونس إلى وفاته، ينظر: بوعلام بلقاسمي، عبد القادر خليفي: موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د ت، ص 148.

الطلاب الجزائريين أشعارا وطنية لمفدي زكريا، وأبرز فكرة استقلال تونس وبلدان شمال إفريقيا[1].

ولا ننسى فيما يتعلق بقضية التوثيق بين الدستورين، مساهمة جمعية العلماء التي حضرت في شخص رئيسها "عبد الحميد بن باديس"، اجتماع الوفاق التمهيدي، حيث يذكر الثعالبي في كلمته الحاسمة نقلاعن عبد الحفيظ موسم: «أنه دعى أعضاء الهيئتين للحزب الدستوري إلى اجتماع أخوي يوم 12 جويلية 1937، فاجتمعوا بمحضر الصلح الجليل بحضور علامة الجزائر عبد الحميد بن باديس رئيس جمعة العلماء المسلمين الجزائريين وكان الاجتماع مشبعا بالولاء لا يعكر صفوه معكر، حتى اعتقد الحاضرون أن نتيجة الخلاف قطعت، وعادت الصداقة القديمة إلى مجاريها»[2]، فابن باديس كان حريصا على متابعة هذه القضية التي أرقته، وشغلت صفحات متوالية من مجلة الشهاب، انطلاقا من وحدة الشعور بمحنة المغرب العربي، وتجاوبه في السراء والضراء، وأن زعامة الثعالبي تتجاوز تونس إلى أقطار الشمال الإفريقي، وبادرت مجلة الشهاب الجزائري بالإفاضة فيما دعته بـ "الفتنة الملعونة" واستهلت مقالها بهذه الافتتاحية: «الله، الله، في وطنكم أيها التونسيون، فالرعاة يتنازعون، والذئب على الباب، ولئن أكله الذئب، وأنتم عصبة، إنا إذا لخاسرون».

وأعادت جريدة الإدارة التونسية بنشر المقال تحت عنوان صوت علماء الجزائر ورأيهم في فتنة الشقاق في تونس[3].

(1) يوسف مناصرية: دراسات وأبحاث في المقاومة...،المرجع السابق، ص160.

(2) عبد الحفيظ موسم: المرجع السابق، ص28.

(3) الخرفي صالح: المرجع السابق، ص55.

فقد وجدت تونس كل الدعم من أشقائها الجزائريين خلال مراحل متتالية من نضالاتها إذ أن الإبراهيمي[1] بعد الحرب العالمية الثانية ساندا إضراب الطلبة الزيتونيين من أجل إصلاح التعليم والذي كان إضرابا معبرا عن رفض الأوضاع التعليمية التي طالما نبه لها الشيخ ابن باديس[2].

وفي الأخير نستنتج أن نشاط الجزائريين بتونس تميز بالتأثير والتأثر فاتخذ أشكالا واضحة، جمعت بين النضال السياسي والثقافي في إطاره المغاربي، حيث مثل حقا مشروع الوحدة الحقيقية خلال هذه الفترة، كما كان نشاطا عفويا لا يراعى الانتماء القطري الضيق.

(1) (1889 ـ 1965): ولد في 14 جوان 1889، في قرية عبد الله من عشيرة أولا إبراهيم الفلاحية الصغيرة التي تقطن نواحي سطيف، تلقى تعليمة الأولي على يد والده وعمه المكي الإبراهيمي الذي كان علامة زمانه، حفظ القرآن ودرس في سن التاسعة من عمره، وفي 1922 غادر الجزائر، مثل أغلب الشبان الجزائريين الذين كانوا يفرون من الخدمة العسكرية الإجبارية، ملتحقا بوالده الذي كان قد سبقه إلى الحجاز عام 1908 حث استقر هناك، وفي 1920 عاد إلى الجزائر وفي سنة 1931 انتخب نائبا لرئيس جمعية العلماء المسلمين، وأعيد انتخابه لنفس المنصب في كل مرة كان يجري فيها انتخاب أعضاء المجلس حتى وفاة بن باديس عام 1940، وبعد استقلال الجزائر اختلف مع القيادات السياسية حول نظام الحكم الذي تتبعه البلاد مستقبلا، وكان يرفض النظام الاشتراكي، فألقي عليه القبض في عهد الرئيس أحمد بن بلة وأودع السجن ولكن الحياة لم تطل به إذ توفي يوم 22 ماي 1965، ينظر: صالح فركوس: الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال (814 ق.م ـ 1962)، د ط، مطبعة المعارف، الجزائر، 2005، ص ص340 ،. 341.

(2) خلادي بلهادي: المرجع السابق، ص151.

الفصل الثالث:

ردود الفعل حول المساهمة الجزائرية

في الحياة السياسية التونسية

أولا: ردود الفعل التونسية

ثانيا: ردود فعل السلطات الفرنسية

كان لنشاط النخبة الجزائرية الأثر الكبير في المساهمة في الحياة السياسية التونسية حيث أنه على إثر هذه المساهمة كانت هناك مجموعة من المواقف اتجاهها سواء من قبل التونسيين أو من قبل السلطات الاستعمارية.

أولا: ردود فعل التونسيين:

نلمس ردود فعل التونسيين، من المشاركة السياسية الجزائرية أنها تلقت دعما قويا فأول رد فعل قاموا به كان لصالح الحزب الدستوري وهو سخطهم على اعتقال الشيخ الثعالبي في جويلية 1920، ويظهر أن الخطر كان كبيرا مما أدى إلى تخوف الإقامة العامة من ذلك فأبرقت إلى حكومة باريس تبلغها الأثر الذي تركته قضية الثعالبي في نفوس الشعب وتنصحها إذا ما أرادت إرسال الثعالبي إلى تونس أن تلتزم بكتمان أمره وأن تحتفظ بتاريخ تحويله سرا، وكذلك تاريخ وصوله، واسم الباخرة التي تحمله حتى تتجنب الاصطدام بالسخط الشعبي[1]، وخاصة، أن هذا الأثر تمثل في النشاط السياسي الفعال الذي أداه الثعالبي في الحزب الحر الدستوري، الذي طالب بالحرية والحياة الدستورية[2].

وقد وصف السيد برتون محامي الثعالبي في مارس 1921م، نقلا عن يوسف مناصرية حول شعور التونسيين نحو الثعالبي فقال: "إن هذا الاعتقال قد احدث هيجانا معتبرا في نفوس الشعب التونسي، ولم يزد الثعالبي إلا إجلالا واحتراما في نظر التونسيين"[3].

فلما خرج الثعالبي من السجن في شهر ماي 1921، قد احدث فرحة منقطعة النظير في تونس، فاجتمعت من حوله وفود العمال، وعمال السكك الحديدية، وتلامذة المدرسة

(1) يوسف مناصرية: دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، المرجع السابق، ص 107.

(2) دبوز: نهضة الجزائر...، ج2، ص 16.

(3) يوسف مناصرية: دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، المرجع السابق، ص 107.

الصادقية والموظفون التونسيون بالإقامة العامة، وأعضاء الشعب الدستورية بالمدن والمراكز الداخلية، وهذا فضلا عن شيوخ جامع الزيتونة[1].

وفي حفل إقامة النادي الدستوري بمناسبة عودة الثعالبي إلى تونس سنة 1937 استهل الأستاذ طاهر صفر الحفل بقوله: "أنه سوف لا يقدم الشيخ الثعالبي لأنه لا يحتاج إلى تقديم لا من خطيب ولا من غيره، وإنما هو يكتفي بأن يقول أن الشعب التونسي اليوم لا يحتفل بمؤسس الحزب الذي بذر بذرته الأولى التي نحن الآن نجني ثمرتها وإنما يحتفل بزعيم الرابطة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها"[2].

وقال أيضا: "واني إذا نسيت فلا أنسى تلك الدقائق القليلة التي قابلته فيها وأنا صغير السن مع بعض زملائي تلامذة الصادقية بمناسبة خروجه من السجن السياسي الذي زج به فيه لأنه كان يدافع عن وطنه المقدس، فقد نطق بكلمات لا تزال ترن في أذني حتى الساعة وربما كان وجودي أمامكم خطيبا يرجع الفضل فيه لتلك الدقائق والى تلك المقابلة وإلى تلك الكلمات فلقد أودع فينا مالا ننساه أبدا، وأوصانا بالتضحية وحب البلاد والإخلاص، ولذلك فكل شيء في الحقيقة يرجع الفضل فيه إلى الشيخ الثعالبي"[3].

ويظهر من خلال أقواله تعبيره الكبير عن مدى تأثير الثعالبي في الحركة الوطنية التونسية، وعن موقف التونسيين منه، كما نشرت جريدة النهضة مقالة افتتاحية بعنوان "على هامش أوبة الثعالبي" قالت فيها: "اليوم وقد حل حضرة الأستاذ الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي بوطنه ورجع إلى أهله وعشيرته واستقبلته الأمة التونسية ذلك الاستقبال الحافل البهيج خطرا لمكانته في نفوس الشرقيين عموما والتونسيين على وجه الخصوص، اليوم وقد

(1) مناصرية يوسف: الحزب الحر الدستوري...، المرجع السابق، ص 72.

(2) خرفي صالح، المرجع السابق، ص 289.

(3) نفسه، ص 290.

رد الله غربته وعجل أوبته يلذ لنا أن نأتي على المامة تاريخية فيها ذكرى وعبرة لمن اعتبر..."[1].

أما ن موقف التونسيين من نفي المدني من تونس نلمسه في الاحتجاجات التي قامت بها معظم الجرائد والمجلات، كمجلة "العرب" التي احتجت بشدة على احتجاز مديرها الذي ذهب إلى المحافظة ليتساءل عن سبب اعتقال صديقه توفيق المدني، وتساءلت عن جدوى نفي المدني من وطنه تونس "إن الذين لم تألفه هو التجاء الحكومة لتبرير إخراج الرجل من وطنه، ومسقط رأسه بدعوة أنه جزائري فهل هذا نوع من أنواع التجنيس أم نوع من أنواع سياسته الوفاق والاندماج وتبادل الثقة..."، كما ثارت جريدة الوزير[2] على هذا القرار مصرحة: "لقد أساءت الإدارة إلى الأمة أكبر إساءة بمصادرتها في أعز عزيز لديها، وأكرم رجل من أبنائها مصادرة هي لإبعاد من جهة وإنكار الجنسية من جهة أخرى..."[3].

كما كتبت جريدة الإرادة التونسية إثر زيارة قام بها عبد الرحمن اليعلاوي إلى تونس قائلة: "حل بين ظهراتينا قبيل العيد، حضرة المواطن المفضال، المقدام، الغيور، مثال التضحية والإخلاص، والإيمان والصلب والثبات على المبدأ، الأستاذ (عبد الرحمن اليعلاوي)، أحد البارزين القدماء من العاملين في حقل الوطنية التونسية والكفاح القومي..."[4].

ويتضح من خلال هذا التصريح الاعتراف بدور عبد الرحمان اليعلاوي في الحركة الوطنية التونسية.

---

(1) خرفي صالح: المرجع السابق، ص 293.

(2) نشرة إعلامية إصلاحية أسبوعية تأسست في أفريل 1920م، صاحبها الطيب بن عيسى، شعارها "إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"، ينظر: خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج2، المرجع السابق، ص 1109.

(3) خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900- 1939، د ط، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 262.

(4) نفسه، ص265.

كما نجد أيضا اعتراف الحبيب بورقيبة بدور الميزابيين في تونس قائلا: "...إنهم كانوا مخلصين في صفوف الحزب يعملون للوطن، ولا يطمعون لنيل المناصب أو المنفعة الذاتية..."[1].

أي أن مشاركة المزابيين في الحزب الدستوري كان الهدف من ورائها خدمة الوطن وعدم الطمع في المناصب العليا.

أما عن دور بعض الوطنيين الجزائريين، كتب أحد الباحثين التونسيين قائلا: "ومن لا يتذكر مواقف أبطال بنزرت أمثال الشيخ المصلح الشريف وصلاح الدين بشوشة، وحسن النوري، لقد بذل هؤلاء وغيرهم حياتهم لتحيا تونس... ويسعد أبناءها ويتحقق في البلاد مآثر وآثار لا تنمحي مدى الدهر..."[2].

وكتب الحبيب بوقطفة نقلا عن خرفي صالح في صحيفة العمل تحت عنوان "البطل حسن النوري تحت الأقفال" قائلا: "... وألقي بحسن النوري في غياهب السجن...، ووصل الخبر إلى العمال وتهيأت بنزرت لكل الطوارئ، فرأيت نفسي مضطرا أن اعقد اجتماعا لأطلع العمال على الحادثة وأهدئ من روعهم ولكن صراخ العمال كان مؤثرا حين ينادون: حسن النوري وإلا الإضراب العام...، دماؤنا فداء النوري... نموت ويحيا النوري..."، كما قاموا بمظاهرات احتجاجية حاشدة في بنزرت بعد نفيه إلى الجزائر في جانفي سنة 1938م[3].

أما الشيخ ابن باديس لقي استقبالا كبيرا من طرف الصحافة التونسية والجماهيرية الشعبية أثناء زيارته لتونس في 11 شوال 1355هـ، حيث أقيم له حفل حضره جميع العلماء والتلاميذ من طرف أعضاء المجلة الزيتونية[4]، وعلى إثر شخصيته العلمية احتفظت لنا الصحافة التونسية بصورة باهرة من مظاهر العرفان بالفضل والوفاء... والتي ظلت عالقة

(1) الجابري: المرجع السابق، ص ص 275، 276.

(2) خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 268.

(3) خرفي صالح: المرجع السابق، ص 56.

(4) الجابري: المرجع السابق، ص 81.

بالذاكرة الجماعية للشعب التونسي وتجسد هذا الوفاء في مدوامة هذه الأجيال على إحياء ذكرى وفاة بن باديس من حين إلى آخر واعتبارها مناسبة وطنية ومغاربية... فخلال خمسة عشر سنة من بعد وفاة بن باديس أحيا التونسيون تارة بمفردهم، وطورا بمشاركة المهاجرين الجزائريين في تونس مناسبات لتكريمه بداية من سنة 1941م وحتى سنة 1945م[1].

وكانت مدار هذه المناسبات تذكير وتنويه بشخصية الراحل العلمية والإصلاحية، وكذا الإشادة بدوره ومن خلاله بدور الجزائريين ونضالهم وتضحياتهم في سبيل القضية التونسية ومما لا شك فيه أن ما أنشد خلال هذه الاحتفالات كان له أثره في نفوس من حضروا هذه المواكب والتي تدل على تضامن التونسيين ووفائهم بدور الجزائريين النضالي بينهم. فالتونسيون كانوا يعتبرون بن باديس رمزا لوحدة المغرب العربي، واستنادا للأجيال ورائدا للحركة الإصلاحية ومحركا للحياة الفكرية والسياسية للمنطقة[2].

(1) خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 266.

(2) نفسه، ص 267.

ثانيا: ردود فعل السلطات الفرنسية:

منذ بداية العمليات العسكرية والسياسية ضاعفت الإدارة الفرنسية جهودها لرصد كل ما يدور حول الوضع في تونس ونظرة الجزائريين له، فقد كانت هناك العديد من التقارير الفرنسية من قبل الحكام في المناطق العسكرية والمدينة من قبل ضباط الجيش الفرنسي وتقارير الشرطة حول كل ما يدور من إشاعات وتحركات من قبل الجزائريين اتجاه الحملة الفرنسية على تونس، ويمكننا معرفة صدى تلك الحملة بشكل أدق من خلال تقارير المصالح المركزية للشؤون الأهلية، حيث تشير بعض تلك التقارير إلى الاهتمام البالغ والترقب الكبير من قبل الجزائريين للتطورات الحاصلة على الحدود الجزائرية التونسية[1].

وفي هذا السياق كانت السلطات الاستعمارية الفرنسية تركز في مراقبتها بشكل خاص على تلك المناطق الجزائرية التي كانت تتواصل بشكل كبير مع تونس، كمنطقة ميزاب التي كان سكانها جد مهتمين بالأخبار الواردة من تونس[2].

لهذا قام الفرنسيون من باب تقويم المساهمات الجزائرية إلى غلق الحدود الجزائرية نحو الشرق فحولوا التجارة إلى فرنسا ومنعوا الحج إلا بصفة استثنائية وانتقائية، ومنعوا الزوار من الشرق، وتبادل العلماء والكتب والدراسة، وراقبوا الطرق الصوفية التي لها مراسلات وعلاقات مع الطرق الصوفية في الشرق والغرب، وحاربوا ما أسموه دعاية الجامعة الإسلامية، ووقفوا في وجه المهاجرين إلى المشرق، وبنو مدارس إسلامية على طريقتهم لإخراج القضاة والمعلمين حتى لا يضطر الجزائريين إلى الخروج إلى الأزهر والزيتونة.

ولكن الحدود التي أقاموها أو أغلقوها لم تمنع مع ذلك هجرة الجزائريين ولا من تعلمهم في بعض الجامعات الإسلامية والعربية، ولا من تأثرهم بالأفكار التي كانت تروج دعاية المسلمين عامة للنهضة والتضامن والتواصل[3].

(1) فارس العيد: علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى وتونس...، المرجع السابق، ص 159.

(2) نفسه، ص 160.

(3) أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 471، 472.

ومن القيود الفرنسية لمنع هجرة الجزائريين إلى تونس، عدم منح الجواز وهو ما يحتم على الجزائريين أخذ طريق آخر للهجرة، كتدخل الحاكم العام "شانزي" 1875 بمنع الهجرة لأنه وبحسب تقارير المقيم الفرنسي بتونس هذه الهجرة تضر بسمعة فرنسا، ليس في تونس فقط بل في المشرق برمته، كما منعها أيضا "جول كامبون" 1895، وهو نفسه الذي استصدرى فتوى من علماء المشرق تحرم الهجرة الجماعية سنتي 1910- 1911، بل أنه أغلق الحدود الجزائرية مع تونس[1].

ويروي محمد علي دبوز قائلا: "وكان السفر إلى تونس والخروج من الجزائر إلى كل مكان برخصة يشدد في منحها الفرنسيون للمسلمين، وكان التداوي هو العلة التي يستند إليها من يطلب السفر الى تونس من الطلبة والسواح..."[2].

ولما أغلق الاستعمار الفرنسي باب الهجرة إلى تونس على التلاميذ وجعل السفر إليها برخصة كان هؤلاء التلاميذ يقطعون الحدود سيرا على الأقدام من جهة الجبال الصعبة التي لا يحرسها الفرنسيون[3].

وحتى تضع السلطات الفرنسية حدا للنشاط الطلابي ويتم القضاء عليه، فإنها اعتمدت أساليب متنوعة، منها المحاكمات القضائية والزج بالطلبة في السجون أو إصدار قرارات بطرد الطلبة من الجامع الأعظم أو من الإقامة الطلابية ومضايقتهم ووضع البعض منهم تحت الرقابة الأمنية الطلابية والجنوح إلى سياسة إصلاح التعليم الزيتوني، سواء بالنسبة للطلبة التونسيين أو الجزائريين.

ونتيجة بث الوعي القومي من طرف حركة الشباب التونسي، أقدمت سلطة الحماية على نفي الثعالبي إلى فرنسا، حسن قلاتي إلى الجزائر وعلي باش حامية إلى تركيا وغيرهم من أمثال محمد النعمان، الصادق الزمرلي، الشاذلي درغوث وسجن مختار كاهية، كما

(1) أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق ، ص 476.

(2) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، المصدر السابق، ص 190.

(3) محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المصدر السابق، ص 20.

أشارت التقارير الأمنية الفرنسية إلى سجن العديد من الجزائريين الذين كانت لهم صلة بأحداث الزلاج والترامواي، ومنها الوثيقة الصادرة عن إدارة الأمن العام بتاريخ 11 ديسمبر 1911، التي أحصت سبعة عشرة جزائريا تم إيداعهم السجن[1].

وفي أوائل سنة 1915م ألقي القبض على توفيق المدني بتهمة تعليق مناشير معادية للوجود الفرنسي في تونس، وعن ذلك يقول المدني بنفسه: "ألقي القبض علي وأودعت السجن الانفرادي يوم 1915/01/15 فما غادرته إلا خلال شهر أكتوبر من سنة 1918م وأقول صراحة... أنني وأنا اجتار السنة السادسة عشرة من عمري كنت أحاول تقويض نظام استعماري فتاك متعفن، ولقد بلغني بعد أمد بواسطة تونسي صادق – أحد حراس السجن المعاونين هو عم صالح الأحمر– أن السلطة الاستعمارية قد ألقت القبض بعد سجني على صديقي الجزيري خلال شهر مارس من سنة 1915م، وسجن لأنه كان يكتب في الفاروق وذاق الأديب المسكين والشاعر المجنون في سجنه أضعاف ما قاسيت... فقد وسعوا عليه لما كتم أنفاسه، وهدّ أعصابه، وحطم قلبه، وضعوه في الغرفة الفسيحة التي تتسع لخمسين شخصا فألقى نفسه بين عشية وضحاها بين جماعة اللصوص والمحتيلين، ثم أخذنا نتراسل سريا من وراء الجدران بواسطة عمي صالح الأحمر وبعث إلي شيء مما كان ينظمه يومئذ وهو في أشد الحوج الضيق والعذاب الأليم..."[2].

ويتضح من قول المدني أنه رغم ما قامت به السلطات الفرنسية تجاه العناصر الجزائرية، إلا أنهم صمدوا لهذا الوضع الصعب وواصلوا نشاطهم حتى داخل السجن.

(1) بوطيبي محمد: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين (1900– 1930)، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص ص73– 86.

(2) أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 420.

كما قامت فرنسا بمحاكمة غيابية لجماعة لجنة استقلال لجزائر وتونس، ومجلة المغرب، ومصادرة أملاكهم وأرزاقهم حيث أصدرت أمر بتاريخ 12 جويلية 1917، يقضي بحجز أملاك محمد باش حامبة وإسماعيل الصفايحي، وصالح الشريف والخضرحسين.. [1].

وفي نفس الوقت وعلى مستوى تونس قام الاستعمار وبقسوة باضطهاد العناصر الجزائرية التي تسربت إلى إدارات تحرير الصحف، وخلايا الأحزاب، ومكاتب اللجان والجمعيات حيث طوح بمعظمهم نفيا بدعوى إعادتهم إلى وطنهم الجزائر، وأفرغت هذه الصحف والجمعيات والأحزاب من محتواها المغاربي، حيث أفقدها عناصر متحمسة متفرغة كانت الوسيلة الأولى التي التجأت السلطات إليها، هي مصادرة الصحافة وتعطيلها والاستحواذ على إدارتها وجعلها صحافة إجبارية لا تنشر إلا ما يرضي الاستعمار [2].

كذلك قامت السلطات الفرنسية بمحاربة الثعالبي، حيث ضغطت عليه بتوقيف نشاطه الصحفي تارة ونفيه تارة أخرى، ومنعه من دخول التراب التونسي إلى حد الزج به في السجن، حيث تم إيقافه وسجنه عام 1906، وفي هذا يقول الثعالبي: "... ثم قبض عليا عام 1906، ووضعوني في السجن لا بصفة كوني متهما، بل باسم حمايتي من الجمهور الغاضب الذي يريد أن يفتك بي، وكان الغد هو موعد محاكمتي ومع أن العادة جرت أن يأخذ المسجون من السجن إلى دار المحكمة في عربة خاصة أعدت لذلك، فإنهم أخذوني سيرا على الأقدام أمشي إلى جانبي مأمور الضبط...".

وظلت السلطات تترقب خطواته ونشاطه بدقة وحذر [3]، فعند إصداره لكتاب "تونس الشهيدة" والذي احدث ضجة خاصة في الأوساط الفرنسية، بدأ المعمرون والإدارة الفرنسية

(1) خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 277.

(2) نفسه، ص 278.

(3) بوطيبي محمد: دور المثقفين الجزائريين...، المرجع السابق، ص 148.

اللذان لم يتحملا الوضع بتدبير التهم للثعالبي، والتي انتهت بسجنه عام 1920، وذلك بتهمة التآمر على أمن الدولة[1].

ورغم ما بذلته الجمعيات الجزائرية المنتمية للحزب الدستوري من الجهود لتمويه الانتماء، فإن الاستعمار الذي كان يتابع هذه التحركات لم تنطل عليه كل مظاهر التمويه هذه، إلى أن عثر على الحجج الملائمة لإبعاد العناصر الجزائرية ونفيها بشكل لا يثير حساسيات خاصة، فبدأت بضرب رأس الحركة الميزابية، وكانت البداية مع إبراهيم إطفيش الذي أبعدته في فيفري 1923، بتهمة التواطؤ مع الحزب الدستوري التونسي وثم نفيه إلى الجزائر، ولم تمضي مدة طويلة حتى تمكن الاستعمار من تجميد نشاط صالح بن يحي[2].

وتوالت بعد ذلك قرارات الإبعاد الصادرة بحق الجزائريين ممن كان لهم نشاط بارز في الحزب، حيث شملت في 1925 كل من أحمد توفيق المدني وعبد الرحمان اليعلاوي بتهمة المشاركة في أعمال الشغب والمناهضة للسلطة والانخراط مع التونسيين في أعمال السياسة فقد جاء في كلمة المدني في جريدة النجاح عقب نفيه من تونس مؤثرة جدا، أثبتت مدى تعلق الجزائريين بمبادئ التضامن والوحدة النضالية جاء في مطلعها: "رمت بي حكومة الاحتلال خارج حدود الوطن، رائمة بذلك إبعادي عن أمة كرست حياتي لخدمتها، وفكرة سامية بذلت النفس والنفيس في سبيل تحقيقها"[3].

وقام الاستعمار الفرنسي في مارس 1936 بإبعاد محمد العيد الجباري إلى الجزائر بدعوى أنه من أصل جزائري، وبعد مدة سمحت له بالعودة إلى تونس، ثم أبعدته من جديد إلى الجزائر سنة 1939م بتهمة المشاركة في أعمال الشغب[4].

(1) عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص 18.

(2) الجابري: المرجع السابق، ص 274.

(3) أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 339.

(4) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، المصدرالسابق، ص 1185.

كما اتخذت فرنسا إجراءات قمعية ردعية ضد النجم ورئيسها مصالي الحاج باعتبار أنه مس بالسيادة والوحدة الترابية الفرنسية[1]، كما نظرت إلى جمعية الطلبة لشمال إفريقيا على أنها جمعية سياسية تريد تجسيد المطامح الوطنية في وحدة مغاربية، حيث منعت السلطات الفرنسية انعقاد مؤتمرهم الثالث سنة 1933 ومؤتمرهم السادس سنة 1936م[2].

كما كان طبيعيا في منطق الاستعمار وأمام تلك البعثات العلمية إلى تونس ألا يغض النظر عن هذا العمل الضخم الذي كان يقوم به الشيخ بن باديس، بمعاضدة إخوانه، وكذلك فانه ما انفك يدبر المكائد ويحيك المؤامرات للقضاء على الشيخ بن باديس، وأعضاءه، فمرة عن طريق والده، ومرة عن طريق أقرب المقربين له كالعقبي مثلا، وكانت أخطر هذه المؤامرات، هي المحاولة الدنيئة التي سخر لها أحد أتباع الطريقة العليوية اغتيال الشيخ سنة 1926م بقسنطينة[3].

وفي الأخير نخلص إلى أن موقف التونسيين من المساهمة الجزائرية اتسم بالتأييد والدعم والاعتراف بالنضال والتضحيات في سبيل القضية التونسية والاعتراف بمظاهر العرفان بالفضل والوفاء إلا أن موقف السلطات الاستعمارية كان دائما رافض لتلك المساهمة، حيث سعى جاهدا لتقزيم مشاركتهم في بناء الحركة الوطنية التونسية باستعماله لكل الأساليب من اعتقال ونفي لمعظم المشاركين.

(1) يوسف حميطوش: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 290.

(2) خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 274.

(3) نفسه، ص 179.

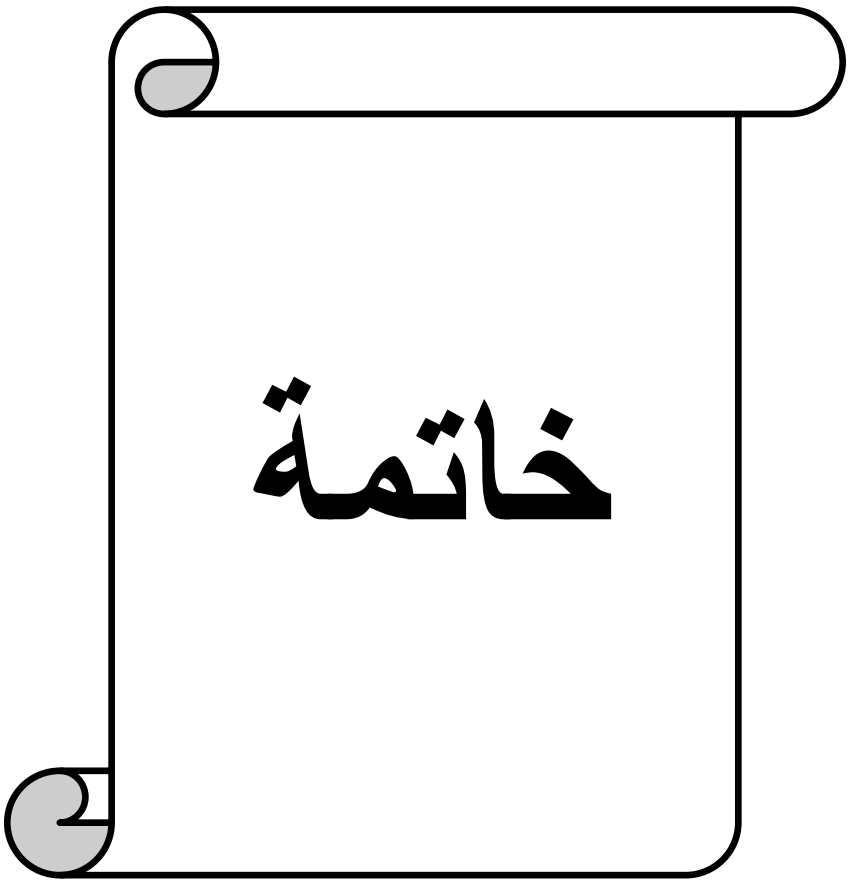
خاتمة

على ضوء دراستنا لموضوع "إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية التونسية 1900 ـ 1939"، وتحليلنا لمختلف عناصر الموضوع نخلص إلى النتائج التالية:

- أن المعطيات الجغرافية والاجتماعية والثقافية المشتركة بين البلدين، كانت مبنية على العديد من الروابط العريقة ، فهي عوامل كلها ساعدت على تقارب الشعبين.
- يعتبر التضامن الذي أبداه الشعب الجزائري للتونسيين عموما خلال فرض الحماية صفحة مشرقة لتواصل القطرين، حيث كانت لهم أدوار هامة في دعم المقاومة لأنهم يعلمون مصير من يصبح تحت النير الاستعماري وهذا ما بين عمق أواصر العلاقات خلال هذه الفترة.
- أظهرت المساهمة النخبوية أواصر الأخوة التي يكنها الجزائريون للشعب التونسي الشقيق في كفاحه ضد الاستعمار، رغم الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر، والدور الذي لعبته في انبعاث مسار الحركة الوطنية التونسية وتأييدها.
- عملت النخبة الجزائرية بإمكانياتها المادية والمعنوية خاصة في الحزب الحر الدستوري التونسي، على مساندة الشعب التونسي سياسيا لخدمة القضية التونسية، وقد يكون ذلك ثقة منهم في الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي كان من بني بلدتهم ولذلك لم يبخل الجزائريون في الانضمام للحزب والنشاط ضمن صفوفه، حيث منحهم مناصب في اللجان والهيئات التنفيذية المختلفة كما هو الحال بالنسبة لأحمد توفيق المدني، لكن في الحقيقة أن الهدف من انضمامهم لهذا الحزب كان الغرض منه ليس المناصب العليا بل خدمة القضية التونسية.
- إن نضال الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، لم ينسيهم مسألة الاستعمار عند أشقائهم التونسيين، لذلك نجد مسألة تحرير أقطار المغرب العربي تأخذ حيزا هاما عند رواد الحركة الوطنية الجزائرية، وعلى رأسهم الأمير خالد ومصالي الحاج حيث كان نضالهم في إطار الدعوة إلى استقلال أقطار المغرب العربي من أجل استرجاع سيادتها حيث اجتمع شمل المغاربة في حزب نجم شمال إفريقيا سنة 1926م، الذي كان مطلبه

استقلال شمال إفريقيا، وهو المطلب الذي سار عليه حزب الشعب الجزائري بالتنسيق مع قادة الأحزاب الوطنية المغاربية، كما كان لجمعية العلماء المسلمين الأثر الكبير في التوثيق بين دستورين.

- لقد تميز رد الفعل الفرنسي اتجاه الجزائريين في تونس بالاعتماد على أسلوب الاعتقال والنفي سعيا منهم لإفشال مسار الحركة الوطنية.
- كما تميز موقف التونسيين من الأثر الذي أحدثته المساهمة الجزائرية بالتأييد والاعتراف بالتضحيات التي قاموا بها من أجل خدمة قضيتهم.
- شهدت فترة (1900 ـ 1939) تضامن الجزائريين وتلاحمهم مع التونسيين، ويتضح ذلك جليا من خلال اشتراك الجزائريين والتونسيين لمواجهة عدو واحد.

كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا لهذا الموضوع، وقد سعينا جاهدين إلى إتمام هذه الدراسة والإحاطة بها من كل الجوانب، لذا نرجو أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، إلا أن أبواب الدراسة تبقى دائما مفتوحة أمام كل من أثارت اهتمامه لهذه الدراسة وأراد التوسيع فيها وتقديم إضافات جديدة.

الملاحق

الملحق رقم 01: الغلاف الخارجي لتونس الشهيدة في نسختها الأصلية باللغة الفرنسية[1].

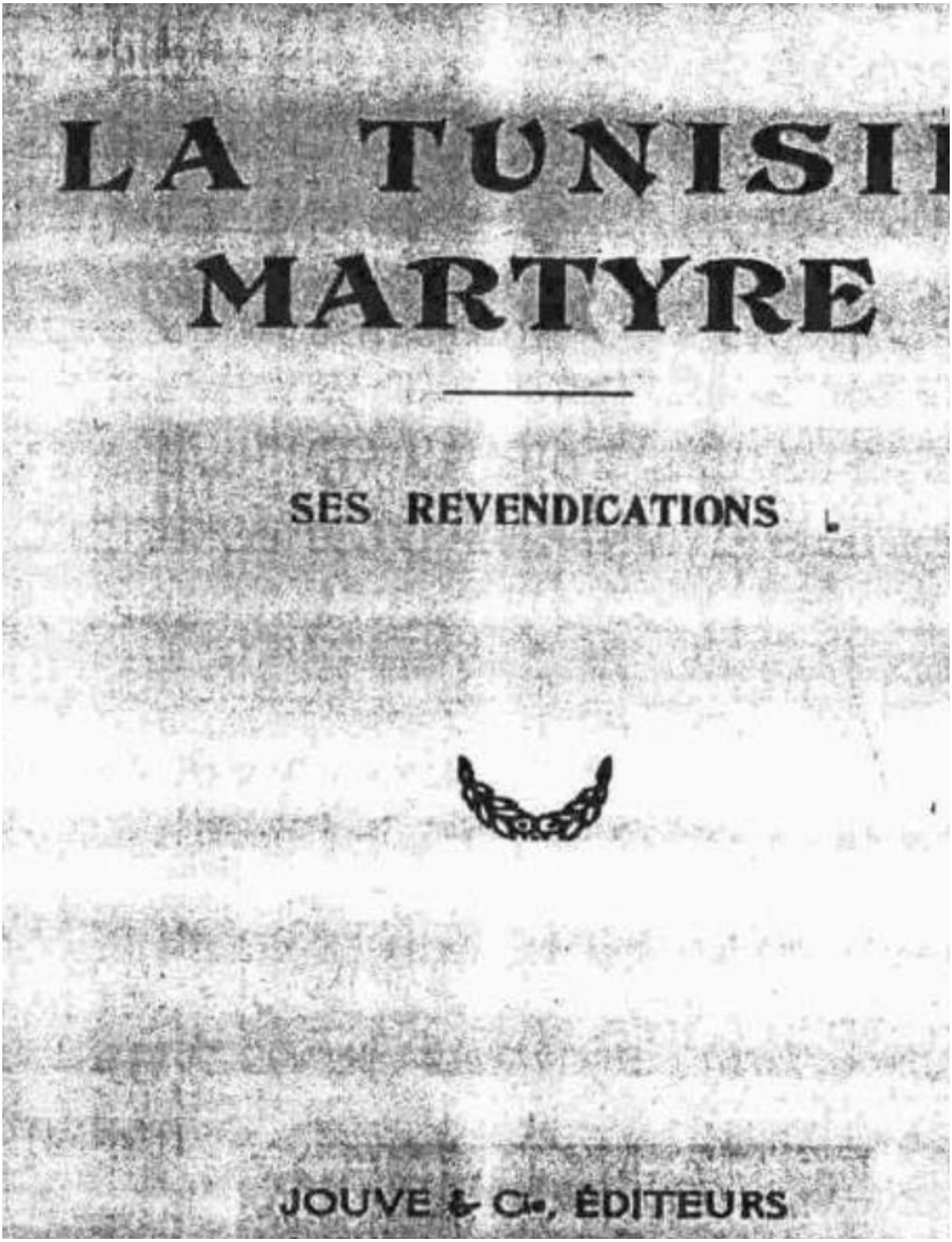

(1) عبد المجيد كريم، عبد الحميد الهلالي وآخرون: المرجع السابق، ص 64.

الملحق رقم 02: صورة لعبد العزيز الثعالبي مؤسس الحزب الحر الدستوري التونسي[1]

(1) أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 501.

الملحق رقم 03: صورة أحمد توفيق المدني[1]

(1) جيلالي صاري: بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850- 1950)، المرجع السابق، ص 277.

الملحق رقم 04: صورة الشيخ صالح بن يحي[1].

(1) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، مصدر السابق، ص 238.

الملحق رقم 05: صورة العلامة الجليل أبو اليقضان بن إبراهيم بن عيسى[1].

(1) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، مصدر السابق، ص 144.

الملحق رقم 06: صورة الشيخ إبراهيم إطفيش[1].

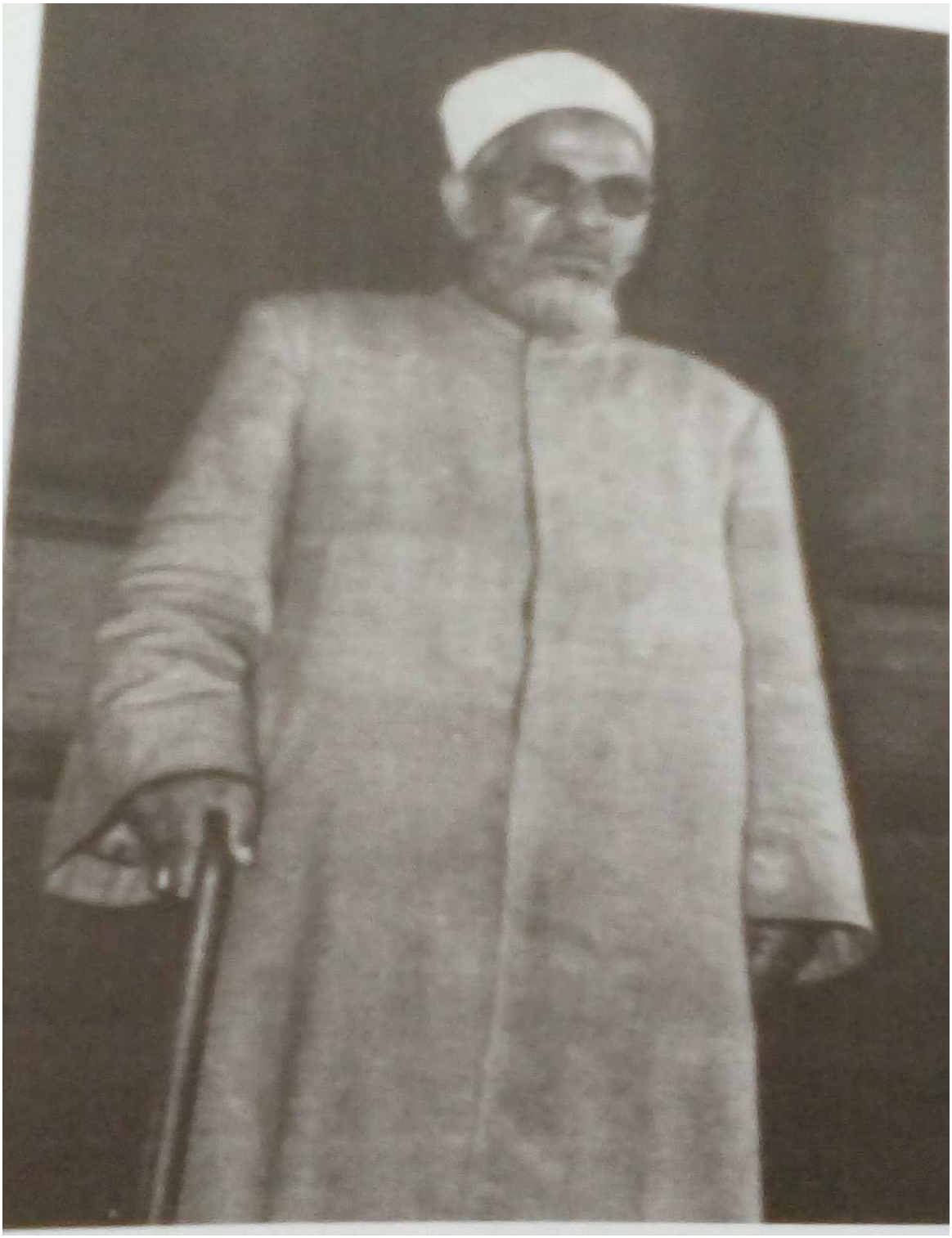

(1) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، مصدر السابق، ص 78.

الملحق رقم 07: صورة الشيخ إبراهيم بيوض[1].

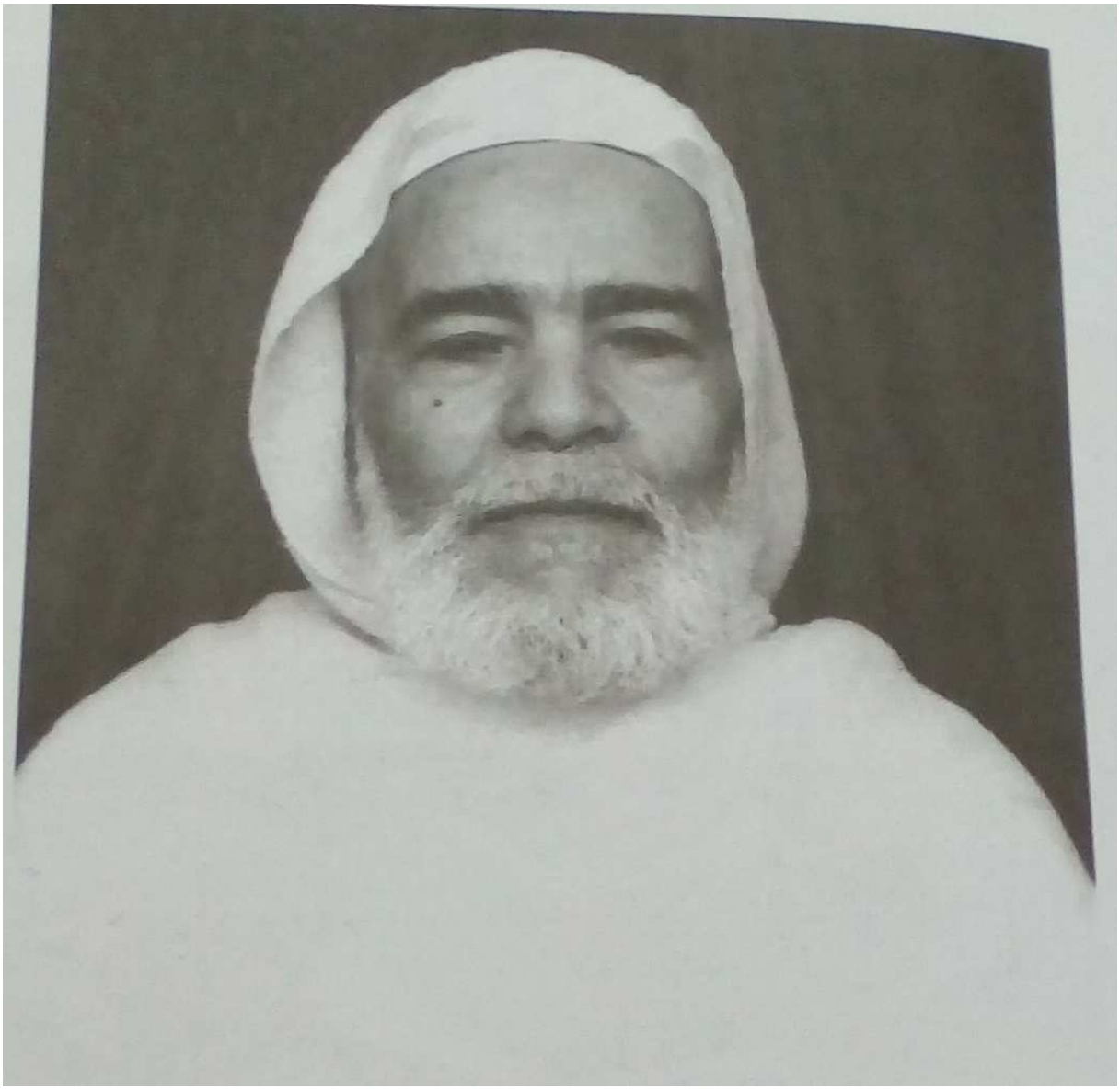

(1) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، مصدر السابق، ص 79.

الملحق رقم 08:نسخة من جريدة الأمة[1].

"Quel peut-être l'idéal d'un homme qui s'est moralement séparé de son peuple ?

"Ainsi la branche flétrie lorsqu'elle s'est détachée du tronc pourrissier !

EL-OUMA

ORGANE NATIONAL DE DEFENSE DES INTERETS DES MUSULMANS ALGÉRIENS, TUNISIENS ET MAROCAINS

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية

Nous prions nos abonnés, qui ne reçoivent pas régulièrement leur journal, de rappeler leurs adresses et leurs dates d'abonnement à la Rédaction

AVRIL 1939

Elections Générales à Alger

La défaite des quigonais de la politique algérienne

Un Congrès Eucharistique va se tenir dans Alger, ville de l'Islam, pendant que le décret du 8 mars baillonne la langue arabe

N'est-ce pas là une provocation ?

Le P.P.A. en deuil

Au Peuple Musulman d'Algérie !

La radio-diffusion et les rivalités impérialistes franco-italiennes

Kehal Azezki est mort au champ d'honneur pour l'Algérie

[1] عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربية (1919– 1939)، المرجع السابق، ص 107.

الملحق رقم 09: تضامن الشعب الجزائري مع جريدة العمل التونسية.

تضامن فروع الشعب مع جريدة "العمل" التونسية

وحدة الشمال الإفريقي:

أبناء القطر الشقيق يتضامنون معنا

عنابة في 1937/12/20

بلغت يوم التاريخ القضية التي رفعت ضد شخصكم المعظم تؤكد لكم باسم حزب الشعب الجزائري تضامننا الفعلي.

كحال

باريس في 12/25/ 1937

حزب الشعب الجزائري يعلن عطفه عليكم وتضامنه معكم عطفا وتضامنا أخويين بمناسبة القضية العدلية المرفوعة ضد "العمل" إرضاء لشهوات الاستعماريين وتطمينا لتخوفاتهم.

الصنهاجي

تلمسان – الجزائر في 1937/12/27

قسمة تلمسان لحزب الشعب الجزائري تتقدم لكم بتضامنها بمناسبة القضية العدلية المرفوعة ضد العمل.

ابن عصمان

عين مليلة – الجزائر في 1937/12/23

باسم الشباب الإسلامي بعين مليلة تؤكد لكم تضامننا الفعال بمناسبة التهمة الجديدة الموجهة ضدكم، تحيات الأخوة[1].

جديدي سديته

العمل 27 شوال 1356 – 1937

(1) محفوظ قداش، محمد قنانش: حزب الشعب الجزائري (P.P.A) (1937– 1939)، المرجع السابق، ص 78.

الملحق رقم 10: نداء ابن باديس إلى علماء جامع الزيتونة[1]:

السنة الاولى عدد ١١ — ثمن النسخة ٥٠ صانتيما — N° 11

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المراسلات
باسم مدير الجريدة و رئيس تحريرها
الطيب العقبي
ـ(نادي الترقي)
رقم ٩ بطحاء الحكومة (الجزائر)
صاحب الامتياز
الشيخ محمد خير الدين
DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi

الاشتراكات
عن سنة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٥ ف
للتلامذة ٢٥ ف
«El-Bassaïr»
Journal Religieux
9, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

« قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها و ما انا عليكم بحفيظ » (قرآن كريم)

الجزائر يوم الجمعة ٢٦ ذي الحجة ١٣٥٤ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٠ مارس ١٩٣٦

العلماء و الاصلاح الاسلامي

الى علماء جامع الزيتونة

ان مسؤولية العلماء عند الله فيما اصاب المسلمين في دينهم لعظيمة ، وان حسابهم على ذلك لشديد طويل ، ذلك بما كتموا من دين الله ، وبما خانوا في نصرة الحق سواء ، وبما حافظوا على منزلتهم عند العامة وسادة العامة ، ولم يحافظوا على درجاتهم عند الله ، وبما شحوا ببذل القليل من دنياهم في مرضاته ، وبما بذلوا واسرفوا في الكثير من دينهم فيما يغضبه ، اللهم الا نفرا منهم بينوا وما كتموا ، ونصحوا لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين وخاصتهم ، فقاموا بهم حجة الله ، وتداولت بهم من اجيال المسلمين ارث النبوة ، واتصل بهم سند الحق وانقذت بهم شبه البساطل ، اولئك هم الطائفة التي لن تزال ظاهرة على الحق لا يضرها من خذلها حتى تقوم الساعة .

واذا راجعنا تاريخ المسلمين في سعادتهم وشقائهم وارتفاعهم وانحطاطهم وجدنا ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بقيام العلماء بواجبهم او تعودهم عما فرضه الله عليهم واخذ به الميثاق عليهم ، ولهذا فنحن ندعو العلماء جميعا الى ان يذكروا هذا الميثاق وان لا ينبذوه وراء ظهورهم ، وان يبادر كل ساكت وقاعد الى الدعوة والاصلاح والبيان ، فقد علمنا قول الله تعالى : (واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ـ ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم)

ونحن نحمد الله فقد تجاوبت اصوات العلماء بالاصلاح الاسلامي من كل ناحية ، وقد كان من اعظم ذلك ارتفاع صوت الازهر كما تشرناه في الجزء الماضي من مجلة « الشهاب » ، وقد كنا نشرنا في جزء ربيع الثاني من العام الماضي الفتوى التي اصدرها عشرون عالما من علماء طرابلس الغرب في وجوب القضاء ما يستعمله اصحاب الطرق من المشي على الفحم المصهور وابتلاع العقارب والافاعي والحشرات السامة وطعن اجسادهم وثقبها بالآلات الحادة . وقدموا في ذلك مطلبا لحكومة البلاد وعملت على تنفيذه ، ثم اطلعنا على عريضة مؤرخة بربيع الاول من العام الماضي قدمها نحو الثلاثين عالما من علماء المغرب الاقصى من مدرسين بجامع القرويين وغيرهم الى جلالة مولانا السلطان « سيدي محمد » ايده الله يشتكون اليه ما كان من مخالفة ما تقدم من امره بمنع بدع كل الطوائف المبتدعة كطائفة العيسوية وغيرهم ، ويرغبون من جلالته اصدار اوامره بزجر المجرمين المخالفين فصوت العلماء بالاصلاح الاسلامي الحديث قد ارتفع من مصر وطرابلس والجزائر والمغرب الاقصى وما بقي ساكتا الا جامع الزيتونة ، فلا تسمع له هما

لقد ارتفعت الشكوى في الصحف التونسية هذه المدة الاخيرة من بلدان عديدة من القطر التونسي الشقيق بالبدع والمناكر التي يأتيها الطرقيون به ، والفظائع التي ارتكبها بعضهم وسبق من اجلها الى العناية كما يعلم الجميع ، ووجهت سؤالات صريحة الى العلماء في حكم الاسلام في ذلك كله . وعلماء جامع الزيتونة وشيوخ الفتوى فيه وشيخا الاسلام منهم — واجمون ساكتون كأن الامر لا يعنيهم ، وكأن آيات الله لم تطرق آذانهم ، فاين انتم ايها الشيوخ ، واين ايمانكم ؟ ! لقد سئلتم عن رفض الشريعة الاسلامية بسبب التجسس ذلك الرفض الحرج عن الاسلام فسكتم ، وقال الناس انكم خفتم على مناصبكم وها انتم اولاء تسألون اليوم عن البدع والمنكرات الفاشية في المسلمين باسم الدين ، تلك البدع التي امانت ضمائرهم ، وخدرت عقولهم ، وجمدت افكارهم ، وافسدت اخلاقهم ، واضاعت اموالهم ، وسلبتهم حقيقة دينهم ، وتركتهم بلاء على انفسهم ، وفتنة لغيرهم ، فهل انتم اليوم ايضا ساكتون ، وبالتخرف الوهمي على مناصبكم معتذرون ؟

اننا ندعوكم بكلمة الله الى الصدع بالحق وانقاذ المسلمين ، فان اجبتم فذلك الظن بكم ، والله معكم وان جركم اعمالكم ، وان ابيتم فعليكم اثم الهالكين وحسب المسلمين رب العالمين

عبد الحميد بن باديس
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
(المتخرج من جامع الزيتونة) عمره الله .

(1) الطيب العقبي: بصائر، مج3، ع11، د ط، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1936، د ص.

قائمة
المصادر والمراجع

أولا: المصادر باللغة العربية:

أ- المذكرات الشخصية:

1. العقون عبد الرحمن بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، ط3، منشورات السائحي، الجزائر، 2010.
2. المدني أحمد توفيق: حياة كفاح (مذكرات)، ج1، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
3. المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، (مذكرات)، ج2، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.
4. مصالي الحاج: (مذكرات) 1898- 1958، تر: محمد المعراجي، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

ب- الكتب:

1. بن خلدون عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، م6، د ط ، دار الكتاب للطباعة والنشر، لبنان، 1958.
2. ثامر الحبيب: هذه تونس، د ط، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948.
3. الثعالبي عبد العزيز: الرحلة اليمنية، تق وتح: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، د ب، 1997.
4. الثعالبي عبد العزيز: تونس الشهيدة، تر وتح: سامي الجندي، ط1، دار القدس، لبنان، 1975.
5. دبوز محمد علي: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
6. دبوز محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

7. الصافي سعيد: بورقيبة سيرة شبه محرمة، د ط، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2000.

8. الفاسي علال: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مكتبة عالم الفكر، الدار البيضاء، 2003.

9. فرحات عباس: ليل الاستعمار، تر: عبد العزيز بو باكير، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2005.

10. المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت.

11. مهساس أحمد: الحركة الثورية في الجزائر (1914- 1954)، طبعة خاصة، دار المعرفة، الجزائر، د ت.

ج- الجرائد المصدرية:

1. بن باديس عبد الحميد: الشهاب، ج7، مج11، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

2. بن باديس عبد الحميد: الشهاب، ج7، مج13، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

3. العقبي الطيب: بصائر، مج3، ع11، د ط، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1936.

ثانيا المراجع باللغة العربية:

1. ابن قاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شترة، ج1، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013.

2. أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، د ب، 1996.

3. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

4. أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992.

5. أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

6. أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، ط1، دار النهضة العربية، لبنان.

7. أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر (1881- 1956م)، تع: حمادي الساحلي، د ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

8. أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د ط، دار الكتاب العربي، لبنان، د ت.

9. أحمد توفيق المدني: محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ، دط، دار البصائر، الجزائر، 2009.

10. أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تق: أبو قاسم سعد الله، د ط، المطبعة العربية، غرداية، 2006.

11. الأزهر الماجري: القبيلة الولائية والاستعمار أولاد سيدي عبيد والاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس، د ط، المغاربية للطبعة والنشر، تونتس، 2013.

12. إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاص، ج2، د ط، دار المريخ، السعودية، 1993.

13. بسام العسيلي: الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ط2، دار النفائس، بيروت، 1984.

14. بلخوجة الطاهر: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على عصر، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 1999.

15. بو الصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتهما بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1998.

16. بوطيبي محمد: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين (1900-1930)، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2012.

17. التليلي العجيلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)، منشورات كلية الآداب، تونس، 1992.

18. التليلي العجيلي: صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1876-1918)، د ط، دار الجنوب، تونس، 2005.

19. جلال يحي: المغرب الكبير (الفترة المعاصرة)، ج3، د ط، الدار القومية للطباعة والنشر، د ب، 1966.

20. جيلالي صاري: بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850- 1952)، تر: عمر المعراجي، د ط، منشورات AMEP، دب ،2007.

21. حكيم بن الشيخ: الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912-1936)، د ط، دار العلم والمعرفة، د ب، د ت.

22. حمادي الساحلي: تراجم وقضايا معاصرة ،د ط ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005.

23. خليفة شاطر: تونس عبر التاريخ للحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، د ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

24. خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900- 1939، د ط، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

25. خير الدين شترة: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة، ج1، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

26. خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900- 1956)، ج2، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013.

27. خير الدين شترة: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1900-1956)، ج3، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013.
28. رابح لونيسي، بشير ملاح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989م)، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
29. راغب السرجاني: قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011م، ط1، أقلام للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م.
30. رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، د ط، عين الدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية، د ب، 1996.
31. شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647هـ، تع: محمد مزالي، البشير بن سلامة، د ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، د ب، 2001.
32. شارل روبير جيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، د ط، شركة دار الأمة الجزائرية، 2013.
33. شاكر فواد: حصاد القرن العشرين رجال صاغوا القرن العشرين، ج1، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000.
34. الصادق الزمرلي: أعلام تونسيون، تع: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
35. صالح الخرفي: عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، د ط، دار الغرب الإسلامي، 1995.
36. صالح فركوس: الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال (814 ق.م ـ 1962)، د ط، مطبعة المعارف، الجزائر، 2005.
37. صلاح هريدي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1879- 1919)، د ط، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002.

38. الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1956م)، ط2، دار المعارف، تونس، د ت.

39. عبد الحميد بن باديس: آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج1، د ط، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، د ب، 2005.

40. عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914- 1931م)، مج4، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

41. عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

42. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج5، د ط، دار الامة، الجزائر، 2010.

43. عبد المجيد كريم، عبد الحميد الهلالي وآخرون: موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881- 1964)، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2008.

44. عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2013.

45. علي المحجوبي: الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، د ط، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986م.

46. علي محجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية (1904- 1954)، تع: عبد الحميد الثاني، د ط ، المجمع التونسي للعلوم والآداب، تونس، 1999.

47. عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2015.

48. عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

49. عمورة عمار: موجز في التاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002.
50. محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830- 1954)، تر: محمد المعراجي، ط خ، د ن، د ب، د ت.
51. محفوظ قداش، محمد قنانش: نجم شمال إفريقيا (1926- 1937) وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: أوذاينية خليل، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د ب، 2012.
52. محفوظ قداش، محمد قنانش: حزب الشعب الجزائري (PPA) (1937 ـ1939)، تر: أوذاينية خليل، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.
53. محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900- 1962م)، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1983.
54. محمد المرزوقي، الجيلاني بن الحاج يحي: معركة الزلاج، ط2، الشركة التونسية، د ب، 1974.
55. محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتحاد الوحدوي في المغرب العربي (1910- 1954)، ط1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.
56. محمد بوذينة: مراثي المشاهير، د ط، شركة أوريس للطباعة، تونس، 1994.
57. محمد بوذينة: مشاهير التونسيين، د ط، المطابع الموحدة، تونس، 1992.
58. محمد شاكر: التاريخ الإسلامي – 14 – التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996.
59. محمد علي داهش: دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، د ط، مركز الكتاب الأكاديمي، د ب، د ت.
60. محمد قنانش: ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، د ط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

61. محمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، 1993.

62. محمد محمود السرويحي: العلاقات التونسية الفرنسية من الحماية إلى الاستقلال، د ط ،مطبعة المصري، القاهرة، د ت.

63. المنجي الزيدي: التجمع الدستوري الديمقراطي التحولات التاريخية ورهانات التغيير، ط1، جريدة الحرية للنشر، د ب، د ت.

64. ناجي علوش: الجغرافيا الطبيعية والبشرية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1986.

65. يحي أبو زكريا: الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي وإلى الغنوشي، د ط، د ب، 2003.

66. يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 ـ 1954، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

67. يسرى الجوهري: جغرافية المغرب العربي، د ط، منشأة دراسات الوحدة، الإسكندرية، 1981.

68. يوسف حميطوش: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2013.

69. يوسف مناصرية: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين (1919- 1939م)، د ط، دار هومة، الجزائر، 2013.

70. يوسف مناصرية: الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934- 1937م، د ط، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2002.

71. يوسف مناصرية: دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1962)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.

72. يوسف مناصرية: دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين تأسيس الأحزاب الوطنية في تونس (1919- 1934)، د ط، دار هومة، الجزائر، 2013.

73. يونس درمونة: تونس بين الاتجاهات، د ط، دار الكتاب العربي، مصر، 1953.

ثالثا: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1. Benjamin stora Messali Hadj (1898- 1974), Ed L'harmattan, paris.
2. Charles Rabert Agéron: histoire de l'Algérie comtonporaine, P.U.F, paris, 1987.
3. Kaddache Mahfoued: l'emir khaled Algérien, O.P.U, Algérien, 1987.

رابعا: المجلات والمقالات:

1. الأحمر قادة، عطلاوي عبد الرزاق: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدبيات الرحلة العلمية (1913-1954)، مجلة آفاق فكرية، م03، ع07، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017.

2. أرزقي شويتام: العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال الفترة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية، ع13، جامعة الجزائر2 ،الجزائر،2011م/1433هـ.

3. بوطيبي محمد: التواصل بين الحركتين الإصلاحيتين التونسية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن العشرين في المسائل الدينية والاجتماعية، جامعة يحي فارس، المدية، د ت.

4. خير الدين شترة: نشاط الوطنيين الجزائريين في المهجر خلال الفترة (1900- 1939)، مجلة المصادر، ع 29، جامعة المسيلة، د ت.

5. علي الزيدي: الزيتونة ودورها في حركة التحرير الوطنية التونسية، جامعة صفاقس، تونس، د ت.

6. عمر بن قينة: رحلات المصلح الجزائري المفكر عبد الحميد بن باديس في داخل الجزائر وخارجها، مجلة الموافقات، ع6، الجزائر، 1997.

7. غيلان سمير التكريتي: الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين (1918-1939)، مجلة آداب الفراهيدي، ع13، د ب، 2012.
8. فارس العيد: اثر مقاومة المقرانيين وانتفاضة الصبايحية والكبلوتي في فرض الحماية الفرنسية على تونس، ع18، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2017.
9. فاروق جياب: نشاط النخبة الجزائرية في تونس ودورها في بناء الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، د ت
10. يحي بوعزيز: دور تونس في دعم حركات التحرر الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881، مجلة الثقافة، ع 70، وزارة الثقافة والإعلام والاتصال، الجزائر، 1982.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1. أحمد بن جابو: المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة آبي بكر بلقايدة، تلمسان، 2010-2011م/1432-1433هـ.
2. خلادي بلهادي: الفكر السياسي عند ابن باديس ومصالي الحاج (1926 ـ 1952) دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران ـ أحمد بن بلة، 2018 ـ 2019م/ 1440ـ 1441 هـ.
3. رضا ميموني: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011- 2012م/1432- 1433هـ.
4. عبد الحفيظ موسم: الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2015-2016م/ 1436-1437هـ.

5. عبد القادر خليفي: أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899- 1983)، رسالة الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006- 2007م/1427- 1428هـ.

6. عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000، أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009- 2010م/1430- 1431هـ.

7. عسول صالح: اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، د ت.

8. فارس العيد: علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1848-1930)، أطروحة الدكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران1، 2016-2017م/1438-1439هـ.

9. قدادرة شايب: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934- 1954م دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه الدولة، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري ،قسنطينة، 2006 -2007م /1427-1428هـ.

10. كوثر العايب: العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711-1830)، مذكرة الماجستر، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2013-2014/ 1434-1435هـ.

11. محمد يزير: عبد العزيز الثعالبي وقضايا عصره 1876- 1944م، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2010-2011م/1431- 1432هـ.

12. مناصرية يوسف: الحزب الحر الدستوري التونسي (1919-1934)، رسالة الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، 1985-1986م/1406-1407هـ.

سادسا: الملتقيات والمنتديات:

أ- الملتقيات:

1. علي حراث: أسباب تركيز الرحلة العلمية على تونس، ملتقى حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس (1881-1954)، جامعة الوادي، 2013.

ب- المنتديات:

1. منتدى الأزبكية: اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية، د ط، د ن، د ب، 2001.

سابعا: المعاجم والموسوعات:

أ- المعاجم:

1. خير الدين الزركلي: قاموس التراجم، ج1، د ط، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.
2. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة، لبنان، 1980.

ب- الموسوعات:

1. بوعلام بلقاسمي، عبد القادر خليفي: موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د ت.
2. عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية، ج1، د ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، لبنان، دت.
3. عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، د ط، المؤسسة الشعبية للدراسات، د ب، دت.

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة.....أ-و

مدخل: مظاهر العلاقة بين الجزائر وتونس قبل وأثناء فرض الحماية

أولا: أسباب تواصل الجزائريين مع التونسيين 08

ثانيا: البوادر الأولى للمشاركة السياسية في تونس 12

الفصل الأول: النشاط السياسي الجزائري في الحركة الوطنية التونسية

أولا: النضال الجزائري في فترة ما بين 1900- 1919 20

ثانيا: النضال الجزائري في الحزب الحر الدستوري التونسي..... 27

ثالثا: النضال الجزائري في الحزب الإصلاحي 38

رابعا: النضال الجزائري والانشقاق الحزبي 1934 43

الفصل الثاني: مساهمة التيارات الجزائرية في الحياة السياسية التونسية

أولا: مساهمة حركة الأمير خالد (1919- 1925)..... 49

ثانيا: مساهمة نجم شمال إفريقيا (1926- 1937)..... 56

ثالثا: مساهمة حزب الشعب الجزائر (1937- 1939) 66

رابعا: مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931- 1939) 70

الفصل الثالث: ردود الفعل من المساهمة الجزائرية في الحياة السياسية التونسي

أولا: ردود فعل التونسيين..... 78

ثانيا: ردود فعل السلطات الفرنسية..... 83

خاتمة.....**90**

الملاحق **92**

قائمة المصادر والمراجع..... **103**

فهرس المحتويات **116**